من نوادر جحا

سيد الظرفاء

إعداد:

محمد عبد النبي

رسوم:

محمود الهندي

الدار النموذجية للطباعة والنشر

صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
07 230195 - 00961 7 230841
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
2016 م - 1437 هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو بالتصوير أو التسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدماً.

E. Mail: alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

المحتويات

قَبْلَ أَنْ نَحْكِيَ 5

جُحَا وَجِيرَانُهُ اللِّئَامُ 6

جُحَا يَخْدَعُ الْجَمِيعَ 10

جُحَا وَزَوْجَتُهُ الْمَاكِرَةُ 13

مِسْمَارُ جُحَا 16

الْفِئْرَانُ تَأْكُلُ الْحَدِيدَ 20

مِنْحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ 24

الْقَاضِي الَّذِي أَكَلَ الإِوَزَّةَ 28

جُحَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْقَاضِي الْفَاسِدِ 32

كَيْفَ تَبِيضُ الدَّجَاجَةُ الْمُحَمَّرَةُ؟! 36

ابْنُ الأَخِ يَغْلِبُ الْعَمَّ 40

صَفْعَةٌ عَلَى قَفَا الْقَاضِي 44

جُحَا يَدْفَعُ الثَّمَنَ مِنْ جَيْبِهِ الْخَاصِّ 47

أَخْطَاءُ الإِمْلَاءِ الْكَبِيرَةُ 50

جُحَا يَغْلِبُ الْعُلَمَاءَ 53

فِيلُكُمْ يَا مَوْلَايَ السُّلْطَانَ 57

جُحَا لَا يَبِيضُ 60

السُّلْطَانُ طَالِعُ السَّعْدِ 63

سُوءُ هَضْمٍ 67

حِمَارُ السُّلْطَانِ يَتَعَلَّمُ الْقِرَاءَةَ 70

جُحَا وَحِمَارُهُ يَلْتَقِيَانِ لِلْمَرَّةِ الأُولَى 73

الْحِمَارُ يُشَاكِسُ جُحَا 77

جُحَا وَكَلَامُ النَّاسِ 81

جُحَا يَشْتَرِي حِمَارَهُ 84

حِيلَةُ اللُّصُوصِ 87

جُحَا وَاللِّصُّ الأَحْمَقُ 90

جُحَا يَسْرِقُهُ الأَقْوَى 93

شَبَحُ اللِّصِّ 96

جُحَا صَدِيقُ اللُّصُوصِ 99

الدِّينَارُ السَّيِّئُ يَعُودُ لِصَاحِبِهِ 102

أَجْمَلُ حِكَايَاتِ جُحَا 105

أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الكِتَابِ 110

قَبْلَ أَنْ نَحْكِيَ

لَيْسَ هُنَاكَ أَجْمَلُ مِنْ حِكَايَةٍ مُمْتِعَةٍ وَشَـــائِقَةٍ وَظَرِيفَةٍ، يُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَحْمِلَهَا بِدَاخِلِهِ، فِي قَلْبِهِ وَعَقْلِهِ، عَلَى مَدَى الْأَعْوَامِ، فَيَحْكِيَهَا لِأَوْلَادِهِ وَمِنْ بَعْدِهِمْ لِأَحْفَادِهِ. وَهَكَذَا تَعِيشُ الْحِكَايَةُ رِحْلَتَهَا الطَّوِيلَةَ جِيلًا وَرَاءَ جِيلٍ.

فِي كَلِمَاتٍ وَاضِحَةٍ، وَأُسْلُوبٍ مُشَوِّقٍ نُقَدِّمُ لَكَ عَزِيزِي الطِّفْلَ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةَ مِنَ الْحِكَايَاتِ الْمَأْثُورَةِ، مَصْحُوبَةً بِالرُّسُومِ الْجَذَّابَةِ، الَّتِي تُنْعِشُ خَيَالَكَ، وَتَدْفَعُكَ لِلْعَيْشِ دَاخِلَ عَالَمِ الْحِكَايَةِ خِلَالَ قِرَاءَتِهَا.

وَيُعْتَبَرُ جُحَا أَحَدَ أَشْهَرِ الشَّخْصِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالظَّرْفِ وَخِفَّةِ الظِّلِّ، وَالـــذَّكَاءِ وَالْحِيلَةِ. وَهَذِهِ ثَلَاثُونَ حِكَايَةً مِنْ أَشْـــهَرِ وَأَجْمَلِ الْحِكَايَاتِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ جُحَا، تَمَّتْ صِيَاغَتُهَا بِمَا يَتَنَاسَـــبُ مَعَك عَزِيزِي الطِّفْلَ؛ بِحَيْثُ تَجِدُ فِيهَا التَّسْلِيَةَ وَالْمُتْعَةَ، وَالِابْتِسَامَةَ وَالدَّرْسَ الْأَخْلَاقِيَّ كَذَلِكَ.

إِنَّ نَوَادِرَ جُحَا الْمُخْتَارَةَ فِي هَذَا الْكِتَـــابِ تَتَنَوَّعُ مَا بَيْنَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْقَضَاءِ، وَمَوَاقِفِ جُحَا مَعَ جِيرَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ وَزَوْجَتِهِ، وَبِالطَّبْعِ مَوَاقِفِهِ الشَّهِيرَةِ مَعَ حِمَارِهِ!

نَدْعُـــوكَ الْآنَ عَزِيزِي الطِّفْلَ لِفَتْحِ الْبَابِ السِّـــحْرِيِّ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى عَالَمِ الْأَحْلَامِ وَالسِّـــحْرِ، وَالضَّحِكَاتِ وَالْمَعَانِـــي الْجَمِيلَةِ، بَابِ الْحِكَايَاتِ الَّتِي لَا تُنْسَى.

جُحَا وَجِيرَانُهُ اللِّئَامُ

فِي أَحَدِ أَيَّامِ الشِّتَاءِ الْبَارِدَةِ اجْتَمَعَ بَعْضُ جِيرَانِ جُحَا اللِّئَامِ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَشَاءٍ فَاخِرٍ فِي بَيْتِهِ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ، وَبَعْدَ أَنْ رَسَمُوا خُطَّتَهُمْ ذَهَبُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا:

«أَلَا تُحِبُّ يَا جُحَا أَنْ نَدْعُوَكَ إِلَى وَلِيمَةٍ عَامِرَةٍ بِالْأُرْزِ وَاللَّحْمِ وَالْحَلْوَى؟».

فَانْتَبَهَ لَهُمْ وَأَجَابَ:

«وَمَنْ لَا يُحِبُّ ذَلِكَ؟».

فَقَالُوا لَهُ:

«وَلَكِنْ بِشَرْطٍ، سَنَتَّفِقُ عَلَى أَمْرٍ إِذَا قُمْتَ بِهِ عَلَى خَيْرِ وَجْهٍ دَعَوْنَاكَ، وَإِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ دَعَوْتَنَا أَنْتَ عَلَى هَذَا الْعَشَاءِ الْفَاخِرِ».

فَرَكَ جُحَا عَيْنَيْهِ وَأُذُنَيْهِ، ثُمَّ فَرَكَ عَيْنَيْ حِمَارِهِ وَأُذُنَيْهِ، وَقَالَ:

«مُوَافِقٌ، هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ».

وَاتَّفَقَ جُحَا مَعَ جِيرَانِهِ أَنْ يَقْضِيَ لَيْلَتَهُ سَاهِرًا دُونَ أَنْ يَنَامَ، وَاقِفًا دُونَ أَنْ يَقْعُدَ، وَذَلِكَ فِي وَسَطِ الْمَيْدَانِ الْكَبِيرِ لِلْمَدِينَةِ، حَيْثُ الْهَوَاءُ الْبَارِدُ يُدَغْدِغُ الْعِظَامَ، بَلْ وَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ حَتَّى يَتِمَّ الِاتِّفَاقُ أَلَّا يُشْعِلَ أَيَّ نَارٍ أَوْ يَقْتَرِبَ مِنْهَا، وَسَوْفَ يُرَاقِبُهُ بَعْضُهُمْ مِنْ وَرَاءِ نَوَافِذِ بُيُوتِهِمْ بِالتَّنَاوُبِ طَوَالَ اللَّيْلِ، فَإِذَا مَا لَاحَ لَهُمْ أَيُّ نُورٍ وَلَوْ كَانَ ضَعِيفًا، فَسَيَكُونُ جُحَا هُوَ الْخَاسِرَ، وَبِالتَّالِي يَدْعُوهُمْ هُوَ إِلَى الطَّعَامِ.

وَرَدَّ جُحَا عَلَى كُلِّ شُرُوطِهِمْ قَائِلًا بِعَزْمٍ ثَابِتٍ وَقَلْبٍ جَسُورٍ:

«لَا تُطِيلُوا الْكَلَامَ، وَلْيُرَاقِبْنِي طَـــابُورٌ مِنَ الْعَسْكَرِ؛ فَأَنَا لَا أَهْتَمُّ، وَسَأَقُومُ بِالْأَمْرِ حَسَبَ الِاتِّفَاقِ».

وَبِالْفِعْلِ قَضَى جُحَا لَيْلَتَهُ وَاقِفًا فِي قَلْبِ الْمَيْدَانِ، وَهُوَ يَرْتَعِشُ مِنْ بُرُودَةِ الرِّيحِ، حَتَّى طَلَعَ النَّهَارُ، فَاجْتَمَعَ بِجِيرَانِهِ، فَادَّعَى وَاحِدٌ مِمَّنْ تَوَلَّوْا مُهِمَّةَ مُرَاقَبَتِهِ أَنَّهُ رَأَى شُعَاعًا بَعِيدًا مِنَ الضَّوْءِ، فَصَاحَ جُحَا الَّذِي احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ السَّهَرِ وَالتَّعَبِ:

«وَلَكِنَّهُ كَانَ ضَوْءًا بَعِيدًا جِدًّا، يَنْبَعِثُ مِنْ مَسَافَةِ مِيلٍ تَقْرِيبًا، قَدْ يَكُونُ مِصْبَاحًا نَسِيَ أَحَدُهُمْ أَنْ يُطْفِئَهُ».

لَكِنَّهُمُ اتَّفَقُوا جَمِيعًا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَلْتَزِمْ بِالشَّرْطِ، وَتَدَفَّأَ تَمَامًا بِهَذَا الضَّوْءِ الْبَعِيدِ، وَحَكَمُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَسْتَضِيفَهُمْ هُوَ فِي بَيْتِهِ، وَيُعِدَّ لَهُمْ مَأْدُبَةً عَامِرَةً بِمَا لَذَّ وَطَابَ.

وَاجْتَمَعُوا لَدَيْهِ بِالْفِعْلِ ذَاتَ مَسَـــاءٍ، وَقَعَدُوا يَنْتَظِرُونَ حُضُورَ الطَّعَامِ، وَبَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ كَانَ جُحَا يَنْهَضُ مِنْ بَيْنِهِمْ، حَتَّى يَرَى إِذَا كَانَ الطَّعَامُ قَدْ نَضِجَ أَمْ لَا، وَطَالَ انْتِظَارُ الْجِيرَانِ لِلطَّعَامِ، وَاسْتَبَدَّ بِهِمُ الْجُوعُ، فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ لَهُمْ بِمَا تَيَسَّـــرَ، حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ لَحْمٍ، فَقَامَ جُحَا وَعَادَ بَعْدَ نِصْفِ سَاعَةٍ، وَقَالَ إِنَّ الطَّعَامَ لَمْ يَنْضَجْ بَعْدُ، وَتَكَرَّرَ الْأَمْرُ بَعْدَ قَلِيلٍ، فَأَعَادُوا طَلَبَهُمْ لَهُ بِأَنْ يُحْضِرَ لَهُمْ أَيَّ شَيْءٍ، فَغَادَرَهُمْ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى الْفِنَاءِ، وَلَكِنَّهُ تَغَيَّبَ كَثِيرًا هَذِهِ الْمَرَّةَ، فَقَامُوا لِيَرَوْا مَاذَا هُنَالِكَ.

فَوَجَدُوهُ قَدْ عَلَّقَ إِنَاءً عَلَى فَرْعِ شَجَرَةٍ بِفِنَاءِ الدَّارِ، وَوَضَعَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِهِ مِصْبَاحًا ذَا ضَـــوْءٍ ضَعِيفٍ جِدًّا، وَيَبْتَعِدُ عَنِ الْإِنَاءِ بِمَسَافَةٍ كَبِيرَةٍ.

فَقَالُوا لَهُ:

«هَلْ يَبْلُغُ بِكَ الْمِزَاحُ هَذَا الْحَـــدَّ يَا جُحَا، تَجْعَلُنَا نَتَضَوَّرُ جُوعًا حَتَّى أَوْشَكَ الْفَجْرُ أَنْ يَطْلُعَ... مَاذَا تَصْنَعُ؟».

فَقَالَ جُحَا:

«إِنِّي أَطْبُخُ لَكُمُ الطَّعَامَ بِيَدِي، أَلَا يُعْجِبُكُمْ هَذَا؟».

فَقَالُوا مُغْتَاظِينَ مِنْهُ أَشَدَّ الْغَيْظِ:

«لَقَدْ عَلَّقْتَ الْإِنَاءَ فِي سَـــابِعِ سَـــمَاءٍ، وَوَضَعْتَ تَحْتَهُ مِصْبَاحًا فِي سَابِعِ أَرْضٍ، فَكَيْفَ يَنْضَجُ الطَّعَامُ بِهَذَا الْمِصْبَاحِ الضَّعِيفِ؟!».

وَهُنَا قَالَ لَهُمْ جُحَا فَوْرًا:

«مَا أَسْرَعَ نِسْـــيَانَكُمْ! فَقَدْ زَعَمْتُمْ مُنْذُ وَقْتٍ قَرِيبٍ أَنَّنِي تَدَفَّأْتُ بِضَوْءِ مِصْبَاحٍ عَلَى مَسَـــافَةِ مِيلٍ، فَإِنْ أَمْكَنَ هَذَا، فَمِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَغْلِيَ إِنَاءٌ تَحْتَهُ مِصْبَاحٌ عَلَى بُعْدِ مَسَافَةٍ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ».

فَخَجِلَ الْجِيرَانُ مِنْ فَعْلَتِهِمْ، بَعْدَ أَنْ كَشَفَهُمْ جُحَا بِذَكَائِهِ وَحِيلَتِهِ، وَاضْطُرُّوا هُمْ لِدَعْوَتِهِ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَاخِرَةٍ، وَهُنَاكَ وَبَعْدَ أَنْ تَنَاوَلُوا مَا لَذَّ وَطَابَ، حَكَى لَهُمْ جُحَا مَا حَدَثَ لَهُ قَدِيمًا فِي شَـــبَابِهِ، مَعَ بَعْضِ جِيرَانِهِ الْمُغَفَّلِينَ فِي مَدِينَةٍ أُخْرَى، عِنْدَمَـــا قَامَ بِتَوْلِيدِ آنِيَةِ الطَّبْخِ لَهُمْ، وَهَذِهِ هِيَ حِكَايَتُنَا التَّالِيَةُ.

جُحَا يَخْدَعُ الْجَمِيعَ

كَانَ جُحَا فِي شَبَابِهِ ظَرِيفًا وَمَاكِرًا، وَقَدْ تَزَوَّجَ مِنِ ابْنَةِ عَمِّهِ الشَّابَّةِ الظَّرِيفَةِ الْمَاكِرَةِ أَيْضًا مِثْلَهُ، وَذَاتَ يَوْمٍ قَامَتْ هَذِهِ الزَّوْجَةُ الْمَاكِرَةُ بِاسْتِعَارَةِ إِنَاءٍ مِنْ أَوَانِي الْمَطْبَخِ النُّحَاسِيَّةِ الْكَبِيرَةِ مِنْ جَارَتِهَا، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي رَدَّتْهُ بَعْدَ أَنْ وَضَعَتْ بِدَاخِلِهِ إِنَاءً نُحَاسِيًّا صَغِيرًا، فَسَأَلَتْهَا الْجَارَةُ: وَمَا هَذَا؟

فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا الْإِنَاءَ الصَّغِيرَ هُوَ مَوْلُودُ الْإِنَاءِ الْكَبِيرِ؛ فَإِنَّ زَوْجِي جُحَا حَفِظَهُ اللَّهُ لِي يَسْتَطِيعُ تَوْلِيدَ الْآنِيَةِ.

فَاسْتَغْرَبَتِ الْجَارَةُ جِدًّا، وَلَمْ تُصَدِّقْ حَتَّى جَاءَ جُحَا وَأَكَّدَ لَهَا مَا قَالَتْهُ زَوْجَتُهُ، فَذَهَبَتِ الْجَارَةُ وَهِيَ فَرِحَةٌ بِالْإِنَاءِ الْجَدِيدِ.

وَلَمَّا عَرَفَ أَهْلُ الْبَلَدِ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ، جَمَعُوا جَمِيعَ الْأَوَانِي النُّحَاسِيَّةِ الَّتِي لَدَيْهِمْ، وَطَلَبُوا مِنْ جُحَا أَنْ يُوَلِّدَهَا لَهُمْ، وَلَكِنَّهُ حَذَّرَهُمْ أَنَّهُ إِذَا فَشِلَتْ عَمَلِيَّةُ التَّوْلِيدِ فَقَدْ تَمُوتُ الْأَوَانِي وَلَا تَعُودُ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ رَضُوا

بِذَلِكَ وَقَبِلُوا الْمُغَامَرَةَ، فَأَخَذَ جُحَا الَّذِي كَانَ وَقْتَهَا شَـــابًّا طَائِشًا وَمَاكِرًا جَمِيعَ تِلْكَ الْأَوَانِي وَبَاعَهَا فِي سُوقِ الْبَلْدَةِ الْمُجَاوِرَةِ، وَعِنْدَمَا جَاءَ النَّاسُ الطَّمَّاعُونَ يَسْأَلُونَ عَنْ أَوَانِيهِمُ النُّحَاسِيَّةِ وَمَا وَلَدَتْهُ مِنْ أَوَانٍ صَغِيرَةٍ جَدِيدَةٍ، قَالَ لَهُمْ إِنَّهَا مَاتَتْ جَمِيعُهَا فِي عَمَلِيَّةِ الْوِلَادَةِ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ، فَسَأَلُوهُ: «كَيْفَ تَمُوتُ الْأَوَانِي النُّحَاسِيَّةُ يَا جُحَا؟».

فَأَجَابَهُمْ: «مِثْلَمَا كَانَتْ تَلِدُ لَكُمْ تِلْكَ الْأَوَانِي الصَّغِيرَةَ».

لَكِنَّهُمْ أَدْرَكُـــوا أَنَّ جُحَا خَدَعَهُمْ، وَكَانَ مِـــنْ بَيْنِهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ الْأَشْرَارِ الَّذِينَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَرْمُوا بِجُحَا فِي النَّهْرِ، وَبِالْفِعْلِ حَمَلُوهُ فِي جُـــوَالٍ وَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى النَّهْرِ، وَقَبْلَ أَنْ يَرْمُوا بِـــهِ رَأَوْا صَيَّادًا مَارًّا فِي مَرْكَبِـــهِ، فَوَضَعُوا الْجُـــوَالَ الْمُغْلَقَ بِجَانِبِ الشَّاطِئِ، وَانْتَظَرُوا حَتَّى يَمُرَّ الصَّيَّادُ بِالْمَرْكَبِ، فَأَدْرَكَ جُحَا مِنْ مَكَانِهِ فِي الْجُـــوَالِ مَا يَحْدُثُ، فَأَخَذَ يَصْرُخُ وَيَصِيحُ قَائِلًا:

«لَنْ آخُذَهَا... لَنْ آخُذَهَا...».

فَسَمِعَهُ الصَّيَّادُ، وَانْتَابَهُ الْفُضُولُ وَأَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَصْرُخُ مِنْ دَاخِلِ

الْجُوَالِ، وَلِمَاذَا يَقُولُ: لَنْ آخُذَهَا، لَنْ آخُذَهَا؟!

فَاقْتَرَبَ بِمَرْكَبِهِ مِنْ شَـــاطِئِ النَّهْرِ، وَفَتَحَ الْجُوَالَ، وَحِينَ خَرَجَ جُحَا سَأَلَهُ: «مَا حِكَايَتُكَ؟ وَلِمَاذَا تَصِيحُ قَائِلًا: لَنْ آخُذَهَا؟».

فَقَالَ لَهُ جُحَا: إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ تَزْوِيجِي مِنِ ابْنَةِ الْقَاضِي الشَّـــابَّةِ الْجَمِيلَةِ الثَّرِيَّةِ، رَغْمًا عَنِّي، فَإِذَا كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَحُلَّ مَكَانِي وَتَتَزَوَّجَهَا بَدَلًا مِنِّي، فَادْخُـــلْ فِي هَذَا الْجُوَالِ، وَاتْرُكْنِي أَرْكَبْ مَرْكَبَكَ، وَأَذْهَبْ لِآخُذَ زَوْجَتِي الْمِسْكِينَةَ وَنَذْهَبْ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ الْمَجْنُونِ.

وَبِالْفِعْلِ دَخَلَ الصَّيَّادُ إِلَى الْجُوَالِ، وَأَخَذَ جُحَا الْمَرْكَبَ وَنَجَحَ فِي الْهَرَبِ بِجِلْدِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَلْدَةِ الْغَاضِبِينَ،

أَمَّا الصَّيَّادُ الْمِسْكِينُ فَقَدْ رَمَوْا بِهِ فِي النَّهْرِ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ جُحَا، لَكِنَّهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يُمَزِّقَ الْجُوَالَ وَيَسْبَحَ حَتَّى الشَّاطِئِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُتْقِنُ السِّبَاحَةَ.

وَيُقَالُ إِنَّ جُحَا بَعْدَ أَنْ هَدَاهُ اللَّهُ، وَتَرَكَ أُمُورَ الْمَكْرِ وَالشَّطَارَةِ، أَرْسَـــلَ لِهَؤُلَاءِ النَّاسِ أَوَانِيَ جَدِيدَةً، وَأَعَادَ لِلصَّيَّادِ مَرْكَبَهُ كَمَا هُوَ.

وَلِجُحَـــا حِكَايَةٌ أُخْرَى مَعَ زَوْجَتِهِ الْمَاكِـــرَةِ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ مَـــاذَا حَدَثَ، فَاقْرَأْ حِكَايَتَنَا التَّالِيَةَ.

جُحَا وَزَوْجَتُهُ الْمَاكِرَةُ

حَـــدَثَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ دَعَا جُحَا أَحَدَ الْجِيرَانِ الْفُقَرَاءِ وَالْبُسَـــطَاءِ، وَاشْـــتَرَى دَجَاجَتَيْنِ وَأَمَرَ زَوْجَتَهُ بِأَنْ تَطْبُخَهُمَا لَهُمَا؛ وَلِأَنَّهَا كَانَتْ طَمَّاعَةً وَبَخِيلَةً فَقَدْ عَزَمَتْ أَمْرَهَا عَلَى أَنْ تُفْسِدَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ، بَلْ وَأَنْ تَسْتَأْثِرَ وَحْدَهَا بِأَكْلِ الدَّجَاجَتَيْنِ.

وَقَبْلَ أَنْ يَنْضَجَ الدَّجَاجُ عَلَى النَّارِ، قَالَتْ لِجُحَا:

«هَلْ سَـــنَأْكُلُ بِدُونِ خُبْزٍ يَا جُحَـــا، لَابُدَّ أَنْ تَذْهَبَ وَتَشْتَرِيَ لَنَا بَعْضَ الْخُبْزِ».

فَذَهَبَ جُحَا لِيَشْـــتَرِيَ الْخُبْزَ، وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ دَخَلَتْ هِيَ إِلَى الْمَـــكَانِ الَّذِي يَجْلِسُ فِيـــهِ الضَّيْفُ الْمِسْكِينُ، وَقَالَتْ لَهُ:

«مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّكَ تَظُنُّ أَنَّ زَوْجِي رَجُـــلٌ كَرِيمٌ، وَلِهَذَا فَقَدْ دَعَاكَ لِأَكْلِ الدَّجَاجِ مَعَهُ، وَلَكِنْ هَلْ تَعْلَمُ السِّرَّ الْحَقِيقِيَّ وَرَاءَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْكَرِيمَةِ: إِنَّ جُحَا أُصِيبَ عَقْلُهُ بِالْجُنُونِ، وَنَصَحَهُ أَحَدُ الْأَطِبَّاءِ بِأَنْ يَأْكُلَ أُذُنَيْ إِنْسَـــانٍ؛ لِكَيْ يَسْتَرِدَّ عَقْلَهُ، وَلِهَذَا دَعَاكَ إِلَى هُنَا، لِيَقْطَعَ أُذُنَيْكَ وَيَأْكُلَهُمَا!».

وَعِنْدَمَا عَادَ جُحَا إِلَى الْبَيْتِ اسْتَقْبَلَتْهُ زَوْجَتُهُ عِنْدَ الْبَابِ، وَقَالَتْ لَهُ:

«مَا هَذَا الضَّيْفُ الْمَجْنُونُ يَا جُحَا؟! لَقَدْ خَطَفَ الدَّجَاجَتَيْنِ وَرَبَطَ عَلَيْهِمَا مِنْدِيلَهُ، وَلَا أَعْرِفُ مَاذَا أَفْعَلُ مَعَهُ؛ لِأَنَّنِي أَخْجَلُ مِنْ مُوَاجَهَتِهِ بِالسَّرِقَةِ، فَانْظُرْ مَاذَا تَفْعَلُ مَعَهُ».

فَدَخَلَ جُحَا إِلَى الضَّيْفِ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ بِاسْـــتِغْرَابٍ، وَالضَّيْفُ يَنْظُرُ إِلَى جُحَا بِاسْـــتِغْرَابٍ وَحَذَرٍ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَظُنُّ الْآخَرَ مَجْنُونًا، بَعْدَمَا قَالَتْهُ لَهُمَا الزَّوْجَةُ، وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ جُحَا مِنَ الضَّيْفِ يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَهُ بِهُدُوءٍ فِي شَأْنِ الدَّجَاجَتَيْنِ، فَرَّ مِنْهُ الضَّيْفُ هَارِبًا، فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ بِسُرْعَةٍ:

«أَرَأَيْتَ كَيْفَ فَـــرَّ هَارِبًا بِالدَّجَاجَتَيْنِ؟! وَاللَّهِ إِنْ لَمْ تَعُدْ بِدَجَاجَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الْأَقَلِّ فَسَأَتْرُكُ لَكَ الْبَيْتَ».

فَأَسْرَعَ جُحَا بِالْجَرْيِ وَرَاءَ الرَّجُلِ، وَهُوَ يَصِيحُ قَائِلًا، وَهُوَ يَقْصِدُ الدَّجَاجَتَيْنِ:

«يَا أَخِي أَعْطِنِي وَاحِدَةً، وَاحْتَفِظْ بِوَاحِدَةٍ لَكَ».

فَيَرُدُّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ صَائِحًا، وَهُوَ يَقْصِدُ أُذُنَيْهِ:

«إِذَا لَحِقْتَ بِي فَخُذِ الِاثْنَتَيْنِ».

وَمِنْ بَيْنِ الْحِكَايَاتِ الشَّـــهِيرَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَكْرِ جُحَا الْحِكَايَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِمِسْمَارِ جُحَا، عِنْدَمَا...

مِسْمَارُ جُحَا

أَرَادَ جُحَا فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ أَنْ يَبِيعَ بَيْتَهُ الْقَدِيمَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى بَيْتٍ جَدِيدٍ، فَبَاعَهُ لِأَحَدِ التُّجَّارِ الْغُرَبَاءِ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَكْرَ جُحَا، الَّذِي اشْـــتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يُصْبِحَ الْبَيْتُ كُلُّهُ مِلْكَ التَّاجِرِ مَا عَدَا شَيْئًا وَاحِدًا يَبْقَى مِلْكًا لِجُحَا، وَهُوَ مِسْمَارٌ مَدْقُوقٌ فِي الْحَائِطِ، وَلَمْ يَفْهَمِ التَّاجِرُ سِـــرَّ اعْتِزَازِ جُحَا بِهَذَا الْمِسْمَارِ، وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ شَخْصٌ أَحْمَقُ، لَكِنَّهُ وَافَقَ عَلَى هَذَا الشَّرْطِ، وَقَالَ لَهُ:

«هُوَ لَكَ يَا شَيْخُ جُحَا».

فَقَالَ جُحَا: «وَسَيَكُونُ مِنْ حَقِّي أَنْ أَزُورَ هَذَا الْمِسْمَارَ الْعَزِيزَ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ».

فَوَافَقَ التَّاجِرُ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا.

وَلَمْ يَمُرَّ سِـــوَى يَوْمَيْنِ بَعْدَ انْتِقَالِ التَّاجِرِ إِلَى الْبَيْتِ، حَتَّى جَاءَ جُحَا لِزِيَارَتِهِ فِي الصَّبَاحِ، وَقْتَ الْإِفْطَارِ، بِحُجَّةِ الِاطْمِئْنَانِ عَلَى أَحْوَالِ مِسْمَارِهِ.

وَخَجِلَ التَّاجِرُ مِنْ جُحَا، وَخَشِيَ أَنْ يَظُنَّهُ بَخِيلًا، فَدَعَاهُ إِلَى تَنَاوُلِ الْإِفْطَارِ مَعَهُ، فَلَبَّى جُحَا دَعْوَتَهُ عَلَى الْفَوْرِ.

وَلَكِنْ مَا هِيَ إِلَّا سَاعَاتٌ حَتَّى دَقَّ جُحَا بَابَهُ مَرَّةً أُخْرَى، وَذَلِكَ فِي مَوْعِدِ تَنَاوُلِ الْغَدَاءِ، بِنَفْسِ الْحُجَّةِ، وَهِيَ أَنْ يَرَى مِسْـــمَارَهُ الْعَزِيزَ وَيَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ.

فَمَا كَانَ مِنَ التَّاجِرِ الطَّيِّـــبِ إِلَّا أَنْ يَدْعُوَهُ إِلَى تَنَاوُلِ الْغَدَاءِ مَعَهُ، وَعَلَى الْفَوْرِ لَبَّى جُحَا دَعْوَتَهُ، قَائِلًا لَهُ:

«إِنَّهُ مِنَ الْعَيْبِ رَفْضُ دَعْوَةِ الْكِرَامِ».

وَفِي وَقْتِ تَنَاوُلِ الْعَشَـــاءِ ظَهَرَ جُحَا مِنْ جَدِيدٍ عَلَى الْبَابِ، وَمَعَهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ زَوْجَتُهُ وَابْنُهُ الصَّغِيرُ؛ حَتَّى يَطْمَئِنُّوا هُمْ أَيْضًا عَلَى مِسْمَارِهِمُ الْعَزِيزِ.

وَكَـــمْ كَانَ ارْتِبَاكُ التَّاجِرِ كَبِيرًا، وَذُهُولُـــهُ وَاضِحًا، أَمَامَ زِيَـــارَاتِ جُحَا وَأَهْلِهِ الْمُتَكَرِّرَةِ لِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ، وَلِطَعَـــامِ مَطْبَخِهِ، وَقُوتِ أَهْلِهِ. وَمَنَعَـــهُ الْخَجَلُ مِنْ أَنْ يَقُولَ أَيَّ كَلِمَةٍ تُعَبِّرُ عَنْ ضِيقِهِ مِنْهُمْ.

وَتَوَالَتْ زِيَارَاتُ جُحَا، وَلَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ سَاعَةً مِنْ سَاعَاتِ الرَّاحَةِ أَوِ الطَّعَامِ إِلَّا وَيَأْتِي فِيهَا؛ لِيَطْمَئِنَّ عَلَى أَحْوَالِ مِسْمَارِهِ الْحَبِيبِ الْغَالِي، فَيُوقِظَ صَاحِبَ الدَّارِ مِنْ نَوْمِهِ، وَيُقْلِقَ رَاحَتَهُ.

وَبَدَأَ ضِيقُ التَّاجِرِ يَشْتَدُّ وَانْزِعَاجُهُ يَزِيدُ، حَتَّى إِنَّهُ بَدَأَ يُلَمِّحُ إِلَى جُحَا بِضِيقِهِ هَذَا، وَجُحَا يَتَجَاهَلُ تَلْمِيحَاتِهِ، وَكَأَنَّهُ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا، إِلَى أَنْ فَاضَ الْكَيْلُ بِالرَّجُلِ، وَقَالَ لَهُ:

«الْمَعْذِرَةَ يَا جُحَا، وَلَكِنَّكَ لَنْ تَأْتِيَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ بَعْدَ الْيَوْمِ».

فَسَأَلَهُ جُحَا مُنْدَهِشًا:

«وَمِسْمَارِي؟!».

فَقَالَ التَّاجِرُ:

«خُذْ مِسْمَارَكَ وَانْصَرِفْ مِنْ هُنَا، فَقَدْ أَثْقَلْتَ عَلَيَّ يَوْمًا بَعْدَ الْآخَرِ».

فَقَالَ جُحَا:

«لَا، لَا... لَقَدِ اتَّفَقْنَا عَلَى هَذَا عِنْدَمَا بِعْتُ لَكَ الْمَنْزِلَ، أَنْ يَبْقَى الْمِسْمَارُ فِي مَكَانِهِ حَيْثُ هُوَ، كَمَا اتَّفَقْنَا أَنْ أَزُورَهُ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَشَاءُ».

أَطَالَ التَّاجِرُ التَّفْكِيرَ فِي الْأَمْرِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى أَيَّةِ حِيلَةٍ تُخَلِّصُهُ مِنْ جُحَا وَمُضَايَقَاتِهِ، فَتَنَازَلَ لِجُحَا عَنِ الْبَيْتِ، بَلْ وَتَرَكَ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا؛ خَشْيَةَ أَنْ يَتَعَرَّضَ فِيهَا لِلِاحْتِيَالِ مِنْ جَدِيدٍ.

لَكِنَّ جُحَا لَمْ يَسْـــلَمْ هُوَ الْآخَرُ مِنْ مُحَاوَلَةِ أَحَدِ جِيرَانِهِ الِاحْتِيَالَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَبَدًا سَـــاذَجًا حَتَّى يُصَدِّقَ أَنَّ الْفِئْرَانَ تَأْكُلُ الْحَدِيدَ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَأَكَّدَ بِنَفْسِكَ، فَاقْرَإِ الْحِكَايَةَ التَّالِيَةَ.

الْفِئْـرَانُ تَأْكُـلُ الْحَدِيـدَ

كَانَ جُحَا وَهُوَ لَا يَزَالُ شَابًّا يَعْمَلُ بِالتِّجَارَةِ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُسَافِرُ بَيْنَ الْمُدُنِ لِيَبِيعَ وَيَشْتَرِيَ.

وَفِي يَوْمٍ أَرَادَ أَنْ يُسَـــافِرَ إِلَى إِحْدَى الْمُـــدُنِ الْبَعِيدَةِ، وَكَانَ عِنْدَهُ بَعْضُ الْحَدِيدِ الْخَاصِّ بِهِ، فَتَرَكَهُ أَمَانَةً عِنْدَ أَحَدِ الْجِيرَانِ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى تِجَارَتِهِ.

وَعِنْدَمَـــا رَجَعَ جُحَـــا ذَهَبَ إِلَى جَارِهِ هَذَا؛ لِكَيْ يَسْتَرِدَّ مِنْهُ الْحَدِيدَ، وَيَشْـــكُرَهُ عَلَى حِفْظِهِ لِلْأَمَانَةِ. لَكِنَّ جَارَهُ قَالَ لَهُ:

«أَنَا آسِـــفٌ جِدًّا يَا جُحَا، وَلَا أَعْرِفُ مَاذَا أَقُولُ لَكَ، إِنَّ بَيْتِي فِيهِ فِئْرَانٌ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ أَكَلَتْ هَذِهِ الْفِئْـــرَانُ حَدِيدَكَ كُلَّهُ، حَتَّى إِنَّهَا لَمْ تُبْقِ مِنْهُ شَيْئًا».

فَانْدَهَشَ جُحَا انْدِهَاشًـــا عَظِيمًا لِهَذَا الْـــكَلَامِ، وَأَحَسَّ أَنَّ جَارَهُ يَكْذِبُ عَلَيْهِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَسْـــتَوْلِيَ عَلَى حَدِيدِهِ، أَوْ رُبَّمَا يَكُونُ قَدْ بَاعَهُ بِالْفِعْلِ، فَقَالَ لَهُ:

«يَا شَيْخُ اتَّقِ اللَّهَ، هَلْ تَأْكُلُ الْفِئْرَانُ الْحَدِيدَ؟! كَيْفَ هَذَا؟».

فَقَالَ لَهُ الْجَارُ:

«نَعَمْ، هَذَا مَـــا حَدَثَ، وَإِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي، فَتَعَالَ مَعِي إِلَى الْمَخْزَنِ لِتَرَى بِعَيْنَيْكَ أَنَّ الْفِئْرَانَ قَدْ أَكَلَتِ الْحَدِيدَ».

وَبَعْدَ أَنْ فَكَّرَ جُحَا كَثِيرًا، قَالَ لَهُ هَازِئًا:

«نَعَمْ، أَنْتَ صَادِقٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، فَمَنِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ أَنَّ الْفِئْرَانَ تَأْكُلُ الْحَدِيدَ كَمَا تَأْكُلُ الْخُبْزَ وَالسَّمْنَ وَالْجُبْنَ، مَا دَامَتْ فِي بَيْتِكَ، الْأَمْرُ لِلَّهِ يَا أَخِي».

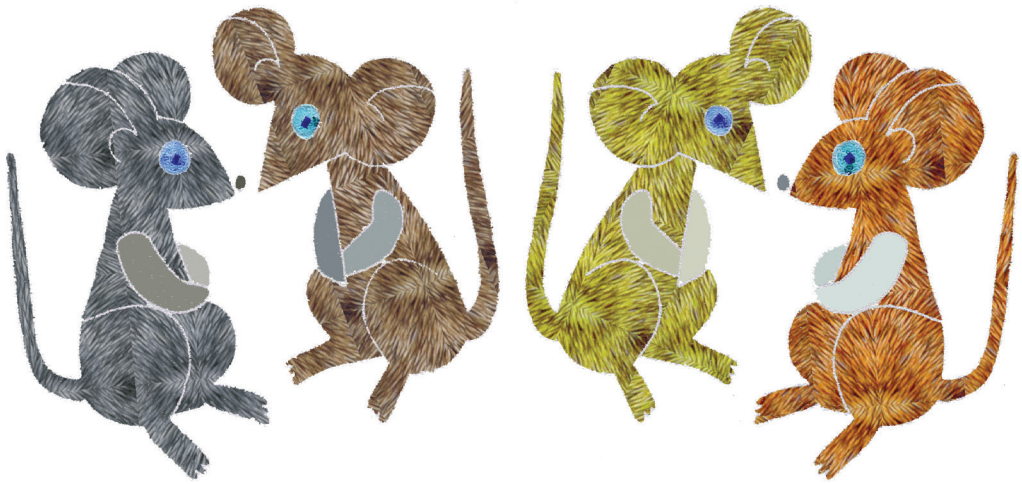

لَكِنَّ جُحَا بِالطَّبْعِ لَمْ يَنْسَ حَقَّهُ، وَنَوَى أَنْ يَسْتَرِدَّهُ بِالْمَكْرِ وَالْحِيلَةِ كَعَادَتِهِ.

وَكَانَ لِهَذَا التَّاجِرِ طِفْلٌ صَغِيـــرٌ، فَتَرَبَّصَ بِهِ جُحَا فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ وَأَخَـــذَهُ إِلَى بَيْتِهِ، وَتَرَكَهُ مَعَ إِحْدَى قَرِيبَاتِهِ لِتَعْتَنِيَ بِهِ، حَتَّى يَنْتَهِيَ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

وَغَابَ النَّهَارُ دُونَ أَنْ يَعُودَ الصَّبِيُّ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَجُنَّتْ أُمُّهُ، وَأَخْبَرَتْ أَبَاهُ بِغِيَابِ الطِّفْـــلِ، فَانْطَلَقَ لِلْبَحْثِ عَنْهُ هُنَا وَهُنَاكَ، وَلَـــمْ يَبْتَعِدْ كَثِيرًا فِي بَحْثِهِ حَتَّى الْتَقَى بِجُحَا، وَكَأَنَّهُ كَانَ فِي انْتِظَارِهِ، فَسَأَلَهُ:

«أَخْبِرْنِي يَا جُحَا أَلَمْ تَرَ طِفْلِي الصَّغِيرَ مُنْـــذُ قَلِيلٍ؟ لَقَدِ اخْتَفَى تَمَامًا».

فَقَالَ لَهُ جُحَا:

«يُؤْسِفُنِي يَا صَدِيقِي ضَيَاعُ ابْنِكَ، وَمِمَّا يَزِيدُ حُزْنِي أَنَّهُ لَنْ يَعُودَ إِلَيْكَ».

سَأَلَهُ الرَّجُلُ:

«وَكَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ يَا جُحَا؟ هَيَّا، أَخْبِرْنِي بِسُرْعَةٍ، أَرْجُوكَ».

فَقَالَ جُحَا:

«إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ عُصْفُورًا يَخْطِفُهُ وَيَطِيرُ بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ!».

فَقَالَ الرَّجُلُ:

«يَا شَـــيْخُ اتَّقِ اللَّهَ، وَقُلْ كَلَامًا غَيْرَ هَذَا، هَلْ يُمْكِنُ لِلْعُصْفُورِ أَنْ يَخْطِفَ طِفْلًا وَيَحْمِلَهُ وَيَطِيرَ بِهِ فِي السَّمَاءِ؟!».

فَقَالَ لَهُ جُحَا:

«وَهَلْ يُعْقَلُ يَا أَخِي أَنْ تَأْكُلَ الْفِئْرَانُ الْحَدِيدَ؟!».

وَهُنَا تَذَكَّرَ الْجَارُ أَمْرَ الْحَدِيدِ، وَفَهِمَ أَنَّ جُحَا قَدْ أَخَذَ وَلَدَهُ وَأَنْكَرَهُ، كَمَا أَخْفَى هُوَ حَدِيدَهُ وَأَنْكَرَهُ.

فَقَادَ جُحَا إِلَى مَخْزَنٍ كَبِيرٍ تَحْتَ الْأَرْضِ كَانَ قَدْ خَبَّأَ فِيهِ الْحَدِيدَ، وَقَالَ لَهُ:

«يَا لَكَ مِنْ عُصْفُورٍ مَاكِرٍ تَخْطِفُ الْأَطْفَالَ، خُذْ يَا شَيْخُ حَدِيدَكَ، وَأَعِدْ إِلَيَّ ابْنِي».

أَمَّـــا الْجَارُ الْيَهُودِيُّ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَسْـــخَرَ مِنْ جُحَا، فَلَهُ حِكَايَةٌ أُخْرَى ظَرِيفَةٌ، وَهِيَ حِكَايَتُنَا التَّالِيَةُ.

مِنْحَـــةٌ مِـنَ السَّمَـاءِ

كَانَ مِنْ عَادَةِ جُحَا أَنْ يَدْعُوَ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ لَهُ بِأَنْ يُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ ذَهَبِيٍّ لَا تَنْقُصُ دِرْهَمًا وَاحِدًا، وَكَانَ لِجُحَا جَارٌ يَهُودِيٌّ يَسْـــمَعُ دُعَاءَهُ كُلَّ يَوْمٍ، فَأَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَ جُحَا وَيَرَى مَاذَا سَيَفْعَلُ إِذَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْمَبْلَغُ إِلَّا دِرْهَمًا وَاحِدًا، وَبِالْفِعْلِ وَضَعَ هَذَا الْمَبْلَغَ فِي كِيسٍ، وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُعْتَادِ لِدُعَاءِ جُحَا أَسْقَطَ الْكِيسَ نَحْوَهُ.

فَمَا كَانَ مِنْ جُحَـــا إِلَّا أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَشَكَرَهُ عَلَى تَلْبِيَةِ دُعَائِهِ، وَحَمَلَ الْكِيسَ بِكُلِّ خُشُـــوعٍ وَوَقَارٍ، وَبَدَأَ يَعُدُّ مَا فِيهِ، وَعِنْدَمَا وَجَدَ أَنَّهُ الْمَبْلَغُ الْمَطْلُوبُ مَا عَدَا دِرْهَمًا وَاحِدًا، لَـــمْ يَهْتَمَّ بِهَذَا النَّقْصِ، وَقَالَ:

«إِنَّ الَّـــذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ هَذَا الْمَبْلَغَ لَنْ يَبْخَلَ عَلَيَّ

بِدِرْهَمٍ وَاحِدٍ آخَرَ حَتَّى أَسْـــتَطِيعَ أَنْ أَسُدَّ الدَّيْنَ الَّذِي عَلَيَّ»، وَهَكَذَا خَبَّأَ الْكِيسَ، فَلَمَّا رَأَى الْيَهُودِيُّ هَذَا أَسْـــرَعَ بِالذَّهَابِ إِلَى دَارِ جُحَا ضَاحِكًا وَقَالَ لَهُ:

«رُدَّ لِي ذَهَبِي، فَقَدْ أَرَدْتُ مُدَاعَبَتَكَ وَامْتِحَانَكَ؛ لِأَعْرِفَ صِدْقَ رَغْبَتِكَ وَتَصْمِيمِكَ فِيمَا تَطْلُبُهُ».

فَأَجَابَهُ جُحَا هَادِئًا:

«أَيُّ ذَهَبٍ وَأَيُّ دَرَاهِمَ تَتَحَدَّثُ عَنْهَا، هَلْ سَبَقَ لَكَ أَنْ أَعَرْتَنِي أَيَّ نُقُودٍ؟».

قَالَ الْيَهُودِيُّ، وَقَدْ بَدَأَ يَشْـــعُرُ بِالْقَلَقِ مِنْ نَتِيجَةِ لُعْبَتِهِ: «يَا جُحَا إِنَّهَا دَرَاهِمِي أَلْقَيْتُ بِهَا إِلَيْكَ مِنْ فَوْقِ دَارِي عَلَى سَبِيلِ الْمِزَاحِ».

وَبِنَفْسِ الْهُدُوءِ قَالَ لَهُ جُحَا:

«لَا رَيْبَ أَنَّكَ مَجْنُونٌ، وَهَذِهِ قِصَّةٌ لَا يُصَدِّقُهَا أَحَدٌ، فَهَلْ سَـــمِعْتَ أَنْتَ خِلَالَ حَيَاتِكَ عَنْ يَهُـــودِيٍّ يُخَاطِرُ بِمِثْلِ هَذَا الْمَبْلَغِ وَيَرْمِي بِهِ هَكَذَا فِي الْهَوَاءِ».

وَدَامَ الْجَـــدَلُ بَيْنَهُمَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، وَجُحَا لَا يُرِيدُ أَنْ يَتَزَحْزَحَ عَنْ قَوْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى الْيَهُودِيُّ إِصْرَارَهُ، عَلِمَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ حَسْـــمُ هَذَا الْخِلَافِ إِلَّا فِي الْمَحْكَمَةِ، فَقَالَ لَهُ:

«هَيَّا بِنَا إِلَى الْقَاضِي».

قَالَ جُحَا:

«كَمَا تُرِيدُ، وَلَكِنَّنِي رَجُلٌ عَجُوزٌ لَا أَسْتَطِيعُ تَحَمُّلَ الْبَرْدِ فِي الْخَارِجِ، كَمَا أَنَّ دَارَ الْقَاضِي بَعِيدَةٌ، وَحِمَارِي مُنْهَكٌ، فَلَنْ أَتَمَكَّنَ مِنْ رُكُوبِهِ الْآنَ».

فَعَرَضَ الْيَهُودِيُّ عَلَى جُحَا أَنْ يَأْتِيَهُ بِمَلَابِسَ ثَقِيلَةٍ وَغَالِيَةٍ؛ لِتَحْمِيَهُ مِنَ الْبَرْدِ، وَأَنْ يُعِيرَهُ بَغْلَتَهُ لِتَحْمِلَهُ حَتَّى دَارَ الْقَاضِي، وَكَانَ هَذَا بِالضَّبْطِ مَا يُرِيدُهُ جُحَا الَّذِي دَخَلَ عَلَى الْقَاضِي رَاكِبًا وَالْيَهُودِيُّ مَاشِيًا، وَجُحَا عَلَيْهِ مَلَابِسُ ثَمِينَةٌ وَالْيَهُودِيُّ فِي مَلَابِسِهِ الْعَادِيَّةِ، وَقَصَّ الْيَهُودِيُّ الْحِكَايَةَ لِلْقَاضِي، فَسَأَلَ الْقَاضِي جُحَا عَمَّا يَقُولُ فِي هَذَا الِادِّعَاءِ، فَقَالَ:

«سَلْهُ يَا سَيِّدِي الْقَاضِيَ إِذَا مَا كَانَ قَدْ أَعْطَانِي بِيَدِهِ دِرْهَمًا وَاحِدًا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، إِنَّهُ يَدَّعِي عَلَيَّ ذَلِكَ، وَهَذَا الْيَهُودِيُّ الْبَخِيلُ إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَمْكُرَ عَلَيَّ وَيَأْخُذَ مَالِي، وَلَوِ اسْتَطَاعَ لَادَّعَى أَنَّهُ صَاحِبُ هَذِهِ الْبَغْلَةِ الَّتِي جِئْتُ عَلَى ظَهْرِهَا».

وَهُنَا دُهِشَ الْيَهُودِيُّ لِحِكَايَةِ الْبَغْلَةِ هَذِهِ، وَخَافَ أَنْ تَلْحَقَ بِالدَّرَاهِمِ الذَّهَبِيَّةِ، وَتَضِيعَ مِنْهُ، فَصَاحَ قَائِلًا:

«أَتُنْكِرُ أَنَّهَا بَغْلَتِي وَأَنَّنِي أَتَيْتُكَ بِهَا لِتَرْكَبَهَا؛ لِأَنَّكَ رَجُلٌ عَجُوزٌ وَلَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَأْتِيَ إِلَى الْمَحْكَمَةِ مَاشِيًا عَلَى قَدَمَيْكَ؟!».

قَالَ جُحَا:

«أَنْصِفْ يَا سَـــيِّدِي الْقَاضِيَ، وَاسْمَعْ هَذِهِ الدَّعْوَى الْبَاطِلَةَ، فَإِنِّي لَسْـــتُ آمِنًا بَعْدَ الْيَوْمِ عَلَى كُلِّ مَا أَمْلِكُ، حَتَّى ما أَرْتَدِيهِ مِنْ مَلَابِسَ، وَلَعَلَّهُ سَيَقُولُ الْآنَ إِنَّ هَذِهِ الْمَلَابِسَ الثَّمِينَةَ الَّتِي أَرْتَدِيهَا مِلْكُهُ أَيْضًا».

فَارْتَبَكَ الْيَهُودِيُّ وَقَالَ:

«أَوَلَيْسَتْ هَذِهِ مَلَابِسِي أَيْضًا؟!».

وَهُنَا نَهَضَ الْقَاضِي وَوَضَعَ حَدًّا لِهَـــذَا الْجِدَالِ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ، وَقَالَ لِلْيَهُودِيِّ:

«اخْرُجْ مِنْ هُنَا فَقَـــدْ ظَهَرَ لِي بُطْلَانُ دَعْوَتِـــكَ، وَفَهِمْتُ حِيَلَكَ وَأَكَاذِيبَكَ لِسَرِقَةِ هَذَا الشَّيْخِ الْمِسْكِينِ».

فَخَرَجَ الْيَهُودِيُّ بَاكِيًا شَاكِيًا، وَنَادِمًا عَلَى مُحَاوَلَتِهِ أَنْ يَسْخَرَ مِنْ جُحَا، وَبَعْدَ أَنْ عَادَ جُحَا لِدَارِهِ، أَرْسَلَ يَطْلُبُ جَارَهُ الْيَهُودِيَّ، فَأَعَادَ إِلَيْهِ بَغْلَتَهُ وَمَلَابِسَهُ وَدَرَاهِمَهُ الذَّهَبِيَّةَ بِالتَّمَامِ وَالْكَمَالِ.

وَلِجُحَـــا حِكَايَاتٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ مَعَ الْقَضَـــاءِ وَالْقُضَاةِ الْعَادِلِينَ وَالظَّالِمِينَ مِنْهُمْ عَلَى السَّوَاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحِكَايَةُ التَّالِيَةُ مَعَ الْقَاضِي الْفَاسِدِ «كُمَيْشٍ».

الْقَاضِي الَّذِي أَكَلَ الْإِوَزَّةَ

كَانَ الْقَاضِي «كُمَيْشٌ» مَعْرُوفًا عِنْدَ النَّاسِ بِأَنَّهُ فَاسِدٌ وَطَمَّاعٌ وَيَحْكُمُ بِالزُّورِ، وَمِنْ بَيْنِ حِكَايَاتِهِ أَنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ يَتَجَوَّلُ فِي طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ إِذْ شَمَّ رَائِحَةَ إِوَزَّةٍ مَشْوِيَّةٍ تَنْبَعِثُ مِنْ فُرْنٍ قَرِيبٍ، فَأَسَالَتِ الرَّائِحَةُ لُعَابَهُ، فَنَادَى عَلَى الْفَرَّانِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُرْسِلَ لَهُ الْإِوَزَّةَ إِلَى دَارِهِ، وَأَنْ يُخْبِرَ صَاحِبَهَا عِنْدَمَا يَسْأَلُهُ عَنْهَا أَنَّهَا طَارَتْ بَعْدَ أَنْ شَوَاهَا، فَإِنْ لَمْ يَقْتَنِعْ فَلَا يَتَرَدَّدْ فِي الْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ، لِيَحْتَكِمَا إِلَيْهِ بِمَا أَنَّهُ قَاضِي الْمَدِينَةِ، وَسَيَتَكَفَّلُ هُوَ بِالْبَاقِي.

أَطَاعَ الْفَرَّانُ أَمْرَ الْقَاضِي؛ فَلَمَّا حَضَرَ صَاحِبُ الْإِوَزَّةِ أَخْبَرَهُ الْفَرَّانُ بِأَنَّهَا طَارَتْ، فَاشْتَعَلَ غَضَبًا وَأَخَذَ يُطَارِدُ الْفَرَّانَ يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَهُ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى الْفَرَّانِ وَاتَّهَمُوهُ بِالسَّرِقَةِ، فَخَافَ مِنْهُمْ وَانْدَفَعَ يَجْرِي كَالْمَجْنُونِ هُنَا وَهُنَاكَ لِكَيْ يَهْرُبَ، وَخِلَالَ ذَلِكَ لَكَمَ رَجُلًا فَأَوْقَعَ لَهُ صَفَّ أَسْنَانَهُ، وَجَرَى حَتَّى وَصَلَ إِلَى مِئْذَنَةٍ عَالِيَةٍ فَصَعِدَ إِلَيْهَا، وَعِنْدَمَا وَجَدَ أَنَّهُمْ مَا زَالُوا وَرَاءَهُ أَلْقَى بِنَفْسِهِ مِنْ فَوْقِ الْمِئْذَنَةِ الْعَالِيَةِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَمُتْ؛ لِأَنَّهُ سَقَطَ عَلَى امْرَأَةٍ فَمَاتَتْ، وَهُنَا وَجَدَ نَفْسَهُ مُضْطَرًّا إِلَى ادِّعَاءِ الْجُنُونِ؛ فَأَمْسَكَ بِسِكِّينٍ وَهَدَّدَهُمْ، وَفِي ثَوْرَتِهِ

أَهْوَى بِالسِّـــكِينِ عَلَى حِمَارِ جُحَا الَّذِي كَانَ قَرِيبًا مِنْهُ بِالْمُصَادَفَةِ، فَقَطَعَ ذَيْلَ الْحِمَارِ الْمِسْكِينِ، وَمِنْ هُنَا أَصْبَحَ جُحَا أَحَدَ أَطْرَافِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَشَاهِدًا عَلَيْهَا أَيْضًا.

وَاسْتَمَرَّ الْفَرَّانُ فِي الْهُرُوبِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى دَارِ الْقَاضِي «كُمَيْشٍ»، الَّذِي تَظَاهَرَ بِالدَّهْشَـــةِ وَعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ لِلْفَرَّانِ، وَلَمَّا اسْـــتَمَعَ إِلَى الْحِكَايَةِ تَظَاهَرَ بِتَصْدِيقِ الْفَرَّانِ، وَاعْتَبَرَ طَيَرَانَ الْإِوَزَّةِ مُعْجِزَةً مِنَ الْمُعْجِزَاتِ!! بَلْ وَأَمَرَ بِتَغْرِيمِ صَاحِبِ الْإِوَزَّةِ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ؛ جَزَاءً لَهُ عَلَى مُكَابَرَتِهِ وَإِصْرَارِهِ عَلَى الْمُطَالَبَةِ بِحَقِّهِ!!

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْخَصْمِ الثَّانِي الَّذِي سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَلْكُمَ الْفَرَّانَ لَكْمَةً وَاحِدَةً، بِحَيْثُ يُسْقِطَ لَهُ نَفْسَ عَدَدِ الْأَسْنَانِ الَّتِي سَقَطَتْ مِنْهُ بِالضَّبْطِ دُونَ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ، وَإِلَّا فَسَيَلْقَى عِقَابَ ذَلِكَ! فَتَرَاجَعَ الرَّجُلُ عَنِ الْمُطَالَبَةِ بِحَقِّهِ أَمَامَ ظُلْمِ الْقَاضِي.

ثُمَّ جَاءَ دَوْرُ أَشِقَّاءِ الْمَرْأَةِ الَّتِي تُوُفِّيَتْ بَعْدَ أَنْ سَقَطَ فَوْقَهَا الْفَرَّانُ، فَقَالَ لَهُمُ الْقَاضِي: إِنَّ الْعَيْبَ كَانَ عَيْبَ الْمَرْحُومَةِ أُخْتِهِمْ؛ لِأَنَّهَا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهَا أَنْ تَمُرَّ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ بِالذَّاتِ تَحْتَ الْمِئْذَنَةِ، وَعَلَى كُلٍّ فَإِذَا أَرَادُوا الِانْتِقَامَ لِمَوْتِ أُخْتِهِمْ؛ فَعَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَصْعَدَ فَوْقَ الْمِئْذَنَةِ وَيُلْقِيَ بِنَفْسِهِ عَلَى الْفَرَّانِ مِنْ هُنَاكَ، فَيَصْرَعَهُ كَمَا صَرَعَ أُخْتَهُمْ! فَأَدْرَكُوا مُغَالَطَةَ الْقَاضِي وَظُلْمَهُ، وَتَنَازَلُوا عَنْ حَقِّهِمْ.

فَلَمَّا جَاءَ دَوْرُ جُحَا سَأَلَهُ الْقَاضِي: «وَأَنْتَ يَا شَيْخُ جُحَا، تَقُولُ إِنَّ الْفَرَّانَ قَطَعَ ذَيْلَ حِمَارِكَ، هَلْ حَدَثَ هَذَا؟».

فَأَجَابَ جُحَا وَقَدْ رَأَى مَدَى ظُلْمِ هَذَا الْقَاضِي:

«هَكَذَا خَلَقَ اللَّهُ حِمَارِي بِلَا ذَيْلٍ وَبِلَا عَقْلٍ».

فَلَمْ يُصَدِّقْهُ الْقَاضِي، عِنْدَئِذٍ قَالَ جُحَا:

«يَا سَيِّدِي الْقَاضِيَ هَكَذَا خَلَقَ اللَّهُ حِمَارِي، فَهَلْ تَعْتَرِضُ عَلَى إِرَادَةِ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَتِ الْإِوَزَّ الْمَشْوِيَّ يَطِيرُ، وَتَخْتَفِي ذُيُولُ الْحَمِيرِ؟!».

وَبِهَذَا نَجَا جُحَا مِنْ ظُلْمِ الْقَاضِي، لَكِنَّهُ لَمْ يَهْدَأْ بَالُهُ حَتَّى انْتَقَمَ مِنْ هَذَا الْقَاضِي الْفَاسِدِ، وَهَذَا مَا سَتَعْرِفُهُ فِي الْحِكَايَةِ التَّالِيَةِ.

جُحَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْقَاضِي الْفَاسِدِ

خَرَجَ جُحَا ذَاتَ لَيْلَةٍ لِيَشْتَرِيَ بَعْضَ الطَّعَامِ، فَرَأَى رَجُلًا يَتَرَنَّحُ مِنْ أَثَرِ الشَّرَابِ، وَيُغَنِّي وَهُوَ لَا يَدْرِي مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا، وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ مِنْهُ اكْتَشَفَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ نَفْسُهُ الْقَاضِي «كُمَيْشٌ» الْفَاسِدُ، الَّذِي يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَيَأْكُلُ أَمْوَالَهُمْ وَحُقُوقَهُمْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، فَقَرَّرَ جُحَا أَنْ يُلَقِّنَهُ دَرْسًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِأَذَاهُ.

وَمُتَخَفِّيًا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ، رَاحَ جُحَا يَخْلَعُ عَنِ الْقَاضِي جُبَّتَهُ الْحَرِيرِيَّةَ. وَبَعْدَ أَنْ أَفَاقَ الْقَاضِي فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي وَوَجَدَ أَنَّ جُبَّتَهُ قَدْ سُرِقَتْ، اسْتَدْعَى الْحَاجِبَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ هُنَا وَهُنَاكَ لِيُفَتِّشَ عَنْ سَارِقِ الْجُبَّةِ، وَأَطَاعَ الْحَاجِبُ الْأَمْرَ وَرَاحَ يَبْحَثُ، حَتَّى وَجَدَ جُحَا وَهُوَ يَرْتَدِي الْجُبَّةَ الْحَرِيرِيَّةَ وَيَتَبَاهَى بِهَا بَيْنَ الْجِيرَانِ وَالْأَصْحَابِ، فَاقْتَادَهُ الْحَاجِبُ إِلَى الْقَاضِي «كُمَيْشٍ»، الَّذِي سَأَلَهُ:

«مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِهَذِهِ الْجُبَّةِ يَا شَيْخُ جُحَا؟».

فَأَجَابَ جُحَا:

«خَرَجْتُ اللَّيْلَةَ الْمَاضِيَةَ؛ لِأَشْتَرِيَ بَعْضَ الطَّعَامِ لِي وَلِزَوْجَتِي وَلِحِمَارِي، فَوَجَدْتُ رَجُلًا يَتَرَنَّحُ مِنْ أَثَرِ الشَّرَابِ، وَعِنْدَمَا عَرَضْتُ

عَلَيْهِ أَنْ يَهَبَنِي جُبَّتَهُ الْجَمِيلَةَ، لَمْ يَمْتَنِعْ وَأَهْدَانِيهَا عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ، وَرَغْمَ الظَّلَامِ الشَّدِيدِ فَإِنَّنِي أَعْرِفُ جَيِّدًا مَنْ هُوَ هَذَا الرَّجُلُ الْمُخَالِفُ لِلشَّرْعِ وَالدِّينِ، لَكِنَّنِي لَا أُحِبُّ أَنْ أُفْصِحَ عَنْ هُوِيَّتِهِ سَتْرًا عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ يُحِبُّ السِّـــتْرَ، وَلَكِنْ إِذَا أَمَرْتَنِي يَا سَيِّدِي الْقَاضِيَ بِذَلِكَ، فَسَوْفَ أُعْلِنُ عَنِ اسْمِهِ عَلَى الْمَلَإِ أَمَامَ الْجَمِيعِ لِيَلْقَى جَزَاءَهُ».

وَظَهَرَ الْغَيْظُ عَلَى الْقَاضِي بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ أَنَّ جُحَا قَدْ كَشَفَ أَمْرَهُ، وَلَكِنَّهُ تَمَالَكَ أَعْصَابَهُ وَقَالَ لَهُ:

«لَا نُرِيدُ مَعْرِفَةَ هَذَا السَّفِيهِ، فَالْبِسْ جُبَّتَهُ حَلَالًا عَلَيْكَ؛ لِأَنَّكَ سَتَرْتَهُ فَتَسْتَحِقَّ أَنْ تَسْتُرَكَ جُبَّتُهُ».

لَكِنَّ الْحِكَايَةَ لَمْ تَنْتَهِ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، فَبَعْدَ شَهْرٍ أَوِ اثْنَيْنِ مِنْ ذَلِكَ كَانَ لِجُحَا عَقْدُ بَيْعٍ يُرِيدُ مِنَ الْقَاضِي «كُمَيْشٍ» أَنْ يُصَدِّقَ عَلَيْهِ، وَعَرَفَ جُحَا أَنَّ الْقَاضِيَ سَوْفَ يُمَاطِلُ وَيُمَانِعُ فِي تَوْثِيقِ الْعَقْدِ لَهُ، بَعْدَمَا حَدَثَ مِنْ قَبْلُ، وَلَمْ يَجِدْ جُحَا أَمَامَهُ مَفَرًّا مِنْ أَنْ يُقَدِّمَ لِلْقَاضِي هَدِيَّةً، فَذَهَبَ إِلَيْهِ حَامِلًا جَرَّةَ عَسَلٍ كَبِيرَةً كَهَدِيَّةٍ، وَعِنْدَمَا رَآهَا الْقَاضِي الطَّمَّاعُ، رَحَّبَ بِجُحَا كُلَّ التَّرْحِيبِ وَخَتَمَ لَهُ الْعَقْدَ بِسُرْعَةٍ، فَتَنَاوَلَهُ جُحَا وَمَضَى مُسْرِعًا بَعْدَ أَنْ نَظَرَ إِلَى الْقَاضِي نَظْرَةً ذَاتَ مَعْنًى.

وَلَمْ يَمْضِ يَوْمَانِ حَتَّى أَهْدَى بَعْضُهُمْ إِلَى الْقَاضِي شَيْئًا مِنَ الْقِشْدَةِ، فَأَسْرَعَ إِلَى جَرَّةِ الْعَسَلِ لِكَيْ يَأْكُلَ الْقِشْدَةَ بِالْعَسَلِ كَمَا يُحِبُّ، وَحِينَ أَدْخَلَ الْمِلْعَقَةَ قَاصِدًا إِخْرَاجَ شَيْءٍ مِنَ الْعَسَلِ، لَمْ يَجِدْ غَيْرَ قِطْعَةٍ مِنَ الطِّينِ قَدْ جَفَّتْ فِي قَعْرِ الْجَرَّةِ، وَكَمْ كَانَ غَضَبُهُ شَدِيدًا حِينَذَاكَ، وَفِي الْحَالِ اسْتَدْعَى حَاجِبَهُ وَقَالَ لَهُ:

«أَسْرِعْ وَائْتِنِي بِجُحَا، قُلْ لَهُ إِنَّ تَصْدِيقَ الْعَقْدِ يَنْقُصُهُ شَيْءٌ مُهِمٌّ، وَيُرِيدُ الْقَاضِي إِصْلَاحَهُ وَإِعَادَتَهُ».

فَلَمَّا سَمِعَ جُحَا هَذَا الْكَلَامَ مِنَ الْحَاجِبِ، تَبَسَّمَ فِي اسْتِهْزَاءٍ وَقَالَ لَهُ:

«لَيْسَ فِي الْعَقْدِ شَـــيْءٌ مِنَ النَّقْصِ، وَإِنَّمَا النَّقْصُ فِي عَقْلِ مَوْلَانَا الْقَاضِي وَفِي دِينِهِ.. فَأَرْجُو اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَهُ».

وَمَا زَالَتْ مُشَاكَسَاتُ جُحَا مَعَ هَذَا الْقَاضِي مُسْتَمِرَّةً فِي الْحِكَايَةِ التَّالِيَةِ.

كَيْفَ تَبِيضُ الدَّجَاجَةُ الْمُحَمَّرَةُ؟!

دَخَلَ أَحَدُ التُّجَّارِ ذَاتَ يَوْمٍ مَطْعَمًا فَاخِرًا، فَقَدَّمُوا لَهُ دَجَاجَةً مُحَمَّرَةً، وَاتَّفَقَ مَعَ صَاحِبِ الْمَطْعَمِ أَنْ يَدْفَعَ لَهُ حِسَابَهُ بَعْدَ أَنْ يَعُودَ مِنْ رِحْلَتِهِ التِّجَارِيَّةِ الَّتِي سَيَخْرُجُ لَهَا حَالًا. وَافَقَ صَاحِبُ الْمَطْعَمِ عَلَى هَذَا، وَقَبِلَ أَنْ يَنْتَظِرَ عَوْدَةَ التَّاجِرِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ.

وَبِالْفِعْلِ بَعْدَ أَنْ مَرَّتِ الشُّهُورُ الثَّلَاثَةُ، عَادَ التَّاجِرُ مِنْ رِحْلَتِهِ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَطْعَمِ وَطَلَبَ دَجَاجَةً مُحَمَّرَةً أُخْرَى، وَبَعْدَ أَنْ أَكَلَهَا طَلَبَ أَنْ يَدْفَعَ حِسَابَهُ الْقَدِيمَ وَالْجَدِيدَ مَعًا، وَلَكِنَّ صَاحِبَ الْمَطْعَمِ الَّذِي مَلَأَ قَلْبَهُ الْحَسَدُ وَالْحِقْدُ عَلَى مَا حَقَّقَهُ التَّاجِرُ مِنْ أَرْبَاحٍ فِي تِجَارَتِهِ، قَرَّرَ أَنْ يَسْتَغِلَّهُ وَيَسْرِقَهُ بِأَيَّةِ وَسِيلَةٍ، فَقَالَ لَهُ:

«إِنَّ حِسَابَنَا كَبِيرٌ، وَلَكِنْ يَكْفِي أَنْ آخُذَ مِئَتَيْ دِرْهَمٍ!».

وَهُنَا صَاحَ التَّاجِرُ مُتَعَجِّبًا: «غَيْرُ مَعْقُولٍ، هَلْ يَبْلُغُ ثَمَنُ الدَّجَاجَتَيْنِ الْمُحَمَّرَتَيْنِ مِئَتَيْ دِرْهَمٍ؟!».

فَشَرَحَ لَهُ صَاحِبُ الْمَطْعَمِ سَبَبَ ذَلِكَ قَائِلًا:

«إِنَّ الدَّجَاجَةَ الَّتِي أَكَلْتَهَا مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ لَوْ كَانَتْ قَدْ بَاضَتْ كُلَّ يَوْمٍ بَيْضَةً وَاحِدَةً فَقَطْ، ثُمَّ أَخَذْنَا هَذَا الْبَيْضَ وَوَضَعْنَاهُ تَحْتَ

دَجَاجَةٍ أُخْرَى، لَكَانَ لَدَيْنَا عَدَدُ كَذَا وَكَذَا مِنَ الدَّجَاجِ، الَّذِي سَيَبِيضُ بِدَوْرِهِ بَيْضًا آخَرَ خِلَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ، فَاحْسِبْ مَعِي كَمْ مِنَ الْخَسَائِرِ الَّتِي ضَاعَتْ عَلَيَّ، بِسَبَبِ تَأْجِيلِ دَفْعِ حِسَابِكَ كُلَّ هَذِهِ الْفَتْرَةِ مِنَ الزَّمَنِ، مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ الْمَبْلَغَ يُقَدَّرُ بِمِئَاتِ الدَّرَاهِمِ!».

وَاحْتَدَمَ الْجِدَالُ بَيْنَهُمَا، فَذَهَبَا إِلَى الْقَاضِي لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا.

وَكَانَ صَاحِبُ الْمَطْعَمِ يَعْرِفُ أَنَّ الْقَاضِي «كُمَيْش» سَيَحْكُمُ لِصَالِحِهِ؛ لِأَنَّهُ صَدِيقُهُ، وَكَثِيرًا مَا يُرْسِلُ لَهُ الدَّجَاجَ الْمَشْوِيَّ بِلَا مُقَابِلٍ، وَعِنْدَمَا اسْتَمَعَ الْقَاضِي إِلَى حِكَايَتِهِمَا، بَدَا عَلَيْهِ أَنَّهُ يَمِيلُ فِعْلًا إِلَى جَانِبِ صَاحِبِ الْمَطْعَمِ،

وَرَاحَ يَسْأَلُ التَّاجِرَ:

«لِمَاذَا لَمْ تَتَّفِقَا عَلَى الثَّمَنِ مِنَ الْبِدَايَةِ، قَبْلَ سَفَرِكَ إِلَى تِجَارَتِكَ، إِنَّ مِنْ حَقِّهِ الْآنَ أَنْ يُحَدِّدَ الثَّمَنَ الَّذِي يَرَاهُ مُنَاسِبًا، لِيُعَوِّضَهُ عَنِ الْخَسَائِرِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهِ».

فَصَاحَ التَّاجِرُ مُتَعَجِّبًا:

«وَلَكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُ لِدَجَاجَةٍ مَذْبُوحَةٍ وَمَنْتُوفَةِ الرِّيشِ وَمَغْسُولَةٍ وَمَسْلُوقَةٍ وَمُحَمَّرَةٍ بِالسَّـــمْنِ أَنْ تَبِيضَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَا أَهْلَ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟!!

هَلْ يَبِيضُ الدَّجَاجُ الْمُحَمَّرُ هَذِهِ الْأَيَّامَ؟».

وَحِينَمَا أَحَسَّ التَّاجِرُ أَنَّ حَقَّهُ ضَائِعٌ لَا مَحَالَةَ، طَلَبَ مِنَ الْقَاضِي تَأْجِيلَ الْحُكْمِ؛ لِأَنَّ عِنْدَهُ حُجَّةً وَدَلِيلًا سَيُقَدِّمُهُمَا غَدًا. وَفِي الْحَقِيقَةِ فَقَدْ فَكَّرَ أَنْ يَسْتَعِينَ بِصَدِيقِهِ جُحَا، الَّذِي يَعْرِفُ كَيْفَ يُوَاجِهُ تِلْكَ الْحِيَلَ وَالْأَلَاعِيبَ بِنَفْـــسِ الطَّرِيقَةِ. وَذَهَبَ إِلَيْهِ وَحَكَى لَهُ مَا حَدَثَ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتَوَلَّى الدِّفَاعَ عَنْهُ غَدًا أَمَامَ الْقَاضِي «كُمَيْشٍ» الْفَاسِدِ.

وَفِي الصَّبَاحِ انْعَقَدَ مَجْلِسُ الْقَضَاءِ، وَجَلَسُوا يَنْتَظِرُونَ وُصُولَ جُحَا، لَكِنَّهُ تَأَخَّرَ وَطَالَ انْتِظَارُهُمْ لَهُ، وَعِنْدَمَا كَانُوا عَلَى وَشْكِ فَضِّ الْمَجْلِسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَفْصِلُوا فِي الْقَضِيَّةِ ظَهَرَ جُحَا، فَصَاحَ بِهِ الْقَاضِي:

«لِمَاذَا تَأَخَّرْتَ كُلَّ هَذَا الْوَقْتِ وَجَعَلْتَنَا نَنْتَظِرُ يَا شَيْخَ جُحَا؟».

فَقَالَ جُحَا:

«لَا تَغْضَبْ سَيِّدِي الْقَاضِيَ، فَعِنْدَمَا كُنْتُ أَسْتَعِدُّ لِلْحُضُورِ جَاءَنِي شَرِيكِي فِي الْأَرْضِ الَّتِي سَنَزْرَعُهَا قَمْحًا، وَطَلَبَ مِنِّي الْبُذُورَ، فَانْتَظَرْتُ حَتَّى قَامَتْ زَوْجَتِي بِسَـــلْقِ جُوَالَيْنِ مِنَ الْبُذُورِ وَقُمْنَا بِطَحْنِهَا، ثُمَّ

أَخَذَهَا لِكَيْ يَبْذُرَهَا فِي الْأَرْضِ».

فَصَاحَ الْقَاضِي: «مَا أَعْجَبَ هَذَا الِاعْتِذَارَ! هَلْ سَـــمِعْتُمْ أَنَّ الْقَمْحَ يُسْلَقُ وَيُطْحَنُ ثُمَّ يُبْذَرُ فِي الْأَرْضِ وَيَنْمُو؟!».

فَقَالَ جُحَا عَلَى الْفَوْرِ:

«وَهَلْ سَـــمِعَ أَحَدُكُمْ أَنَّ الدَّجَاجَةَ الْمُحَمَّرَةَ تَبِيضُ وَيُطْلَبُ مِمَّنْ أَكَلَهَا ثَمَنُ بَيْضِهَا وَفِرَاخِهَا؟!».

وَهُنَا شَعَرَ الْقَاضِي «كُمَيْشٌ» بِالْحَرَجِ بَعْدَ أَنْ أَوْقَعَهُ جُحَا فِي الْفَخِّ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْكُمَ لِصَالِحِ صَدِيقِهِ صَاحِبِ الْمَطْعَـــمِ، الَّذِي لَمْ يَأْخُذْ مِنَ التَّاجِرِ إِلَّا الثَّمَنَ الْحَقِيقِيَّ لِلدَّجَاجَتَيْنِ.

وَلَكِنْ مَاذَا عَنْ بَعْضِ أَفْرَادِ عَائِلَـــةِ جُحَا، هَلْ كَانُوا عَلَى نَفْسِ الدَّرَجَـــةِ مِنَ الْمَكْرِ وَالدَّهَـــاءِ؟ هَذَا مَا سَنَعْرِفُهُ فَوْرًا.

ابْـنُ الْأَخِ يَغْلِـبُ الْعَـمَّ

كَانَ جُحَا يُعَلِّمُ الْأَوْلَادَ الصِّغَارَ فِي الْكُتَّابِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَحَدُ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ طَبَقًـــا كَبِيرًا مِنَ الْبَقْلَاوَةِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَسْـــتَعِدُّ فِيهِ لِلذَّهَابِ إِلَى جِنَازَةٍ، وَلِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ مَدَى شَـــقَاوَةِ هَؤُلَاءِ التَّلَامِيذِ، قَالَ لَهُمْ: «سَـــأَضَعُ هَذَا الطَّبَقَ عَلَى الرَّفِّ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَلْمِسُوهُ، فَقَدْ أَرْسَلَهُ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنْ أَعْدَائِي، فَرُبَّمَا يَكُونُ قَدْ وَضَعَ فِيهِ شَيْئًا مُهْلِكًا، فَأَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَوْتِ، فَأُسْجَنُ بِسَبَبِ ذَلِكَ».

وَلَمَّا رَأَى جُحَا أَنَّ كَلَامَهُ قَدْ أَثَّرَ فِي نُفُوسِـــهِمْ، ذَهَبَ إِلَى الْجِنَازَةِ. وَكَانَ ابْنُ أَخِي جُحَا صَبِيًّا عَرِيفًا فِي الْمَدْرَسَـــةِ مَعَ الْأَوْلَادِ، وَعَلِمَ أَنَّ كَلَامَ جُحَـــا لَيْسَ حَقِيقِيًّا، فَجَمَعَ حَوْلَـــهُ الْأَوْلَادَ الَّذِينَ يَمِيلُ إِلَيْهِمْ، وَدَعَاهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مَعَهُ، فَقَالَ الْأَوْلَادُ:

«أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الشَّيْخِ جُحَا، إِنَّ هَذِهِ الْبَقْلَاوَةَ مَسْمُومَةٌ، فَنَحْنُ لَا نَأْكُلُ مِنْهَا».

فَقَالَ لَهُمُ الْعَرِيفُ:

«إِنَّهَا خُدْعَةٌ، أَنَا سَآكُلُ فَلَا تَلُومُونِي فِيمَا بَعْدُ».

فَقَالَ الْأَوْلَادُ:

«نَعَمْ نَأْكُلُ، وَلَكِنْ بِمَاذَا نَعْتَذِرُ لِلشَّيْخِ؟».

فَقَالَ لَهُمْ:

«لَا عَلَيْكُمْ، أَنَا سَأَتَوَلَّى الْأَمْرَ».

وَاتَّفَقَ الْأَوْلَادُ بَعْدَ أَنْ أَمِنُوا عِقَابَ شَيْخِهِمْ، وَأَكَلُوا طَبَقَ الْبَقْلَاوَةِ بِتَمَامِهِ، فَلَمْ يَتَبَقَّ مِنْهُ أَيُّ شَيْءٍ، بَلْ مَسَحُوهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَسْحًا، بَيْنَ ضَحِكٍ وَلَعِبٍ.

وَبَعْدَمَا انْتَهَوْا مِنْ ذَلِكَ، جَلَسَ الْعَرِيفُ فِي مَكَانِ الشَّيْخِ جُحَا، وَكَسَرَ مِبْرَاتَهُ الَّتِي كَانَ يَبْرِي بِهَا الْأَقْلَامَ، ثُمَّ جَاءَ الشَّيْخُ، وَعِنْدَمَا رَأَى مِبْرَاتَهُ مَكْسُورَةً غَضِبَ وَثَارَ، وَسَأَلَهُمْ: «مَنْ كَسَرَ هَذِهِ؟».

فَأَشَارَ الْأَوْلَادُ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ. فَسَأَلَهُ جُحَا: «لِمَاذَا كَسَرْتَ الْمِبْرَاةَ؟ وَاللَّهِ لَأُكَسِّرَنَّ عَظْمَكَ».

لَكِنْ مَـــا خَفِيَ كَانَ أَعْظَمَ؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ الْمُحْتَالَ أَخَذَ يَبْكِي وَيَصْرُخُ وَيَشْهَقُ، دُونَ أَنْ يَمَسَّهُ جُحَا بِسُوءٍ، وَقَالَ:

«لَقَدِ انْقَصَفَ قَلَمِي، فَأَرَدْتُ بَرْيَهُ، فَانْكَســـرَتِ الْمِبْرَاةُ، فَخَجِلْتُ وَنَدِمْتُ لِمَا تَسَبَّبْتُ فِيهِ، وَسَأَلْتُ نَفْسِي بِأَيِّ وَجْهٍ أُقَابِلُ عَمِّي، وَبِمَاذَا أُجِيبُهُ، وَهُوَ إِذَا حَضَرَ سَيَضْرِبُنِي، وَيُكَسِّرُ عَظْمِي، فَفَضَّلْتُ الْمَوْتَ

عَلَى هَذَا الْعَذَابِ، وَفَكَّرْتُ فِي وَسِيلَةٍ أَمُوتُ بِهَا، ثُمَّ تَذَكَّرْتُ طَبَقَ الْبَقْلَاوَةِ الْمَسْمُومَةِ، فَابْتَلَعْتُهَا وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى، وَانْتَظَرْتُ الْمَوْتَ، لَكِنَّنِي وَلِسُوءِ حَظِّي لَمْ أَمُتْ!».

وَلَمَّا سَمِعَ جُحَا هَذَا الْكَلَامَ، كَادَ يَمُوتُ مِنَ الْغَيْظِ، لَكِنَّهُ تَمَسَّكَ بِالصَّبْرِ، وَقَالَ لِلصَّبِيِّ:

«إِنَّنِي جُحَا، الَّذِي يَجِدُ لِكُلِّ مَأْزِقٍ مَخْرَجًا، وَلِكُلِّ سُؤَالٍ جَوَابًا، وَلَكِنَّكَ تَفَوَّقْتَ عَلَيَّ يَا ابْنَ أَخِي، وَيَبْدُو أَنَّ الدَّهَاءَ وَالْمَكْرَ فِي دِمَاءِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ».

لَكِنَّ الشَّيْخَ جُحَا لَا يَزَالُ بَارِعًا فِي مُوَاجَهَةِ احْتِيَالِ الْخُبَثَاءِ، بِدَلِيلِ الْحِكَايَةِ التَّالِيَةِ.

صَفْعَـةٌ عَلَـى قَفَـا الْقَاضِـي

كَانَ جُحَا مَارًّا فِي السُّـــوقِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَجَاءَ أَحَدُ الْأَشْرَارِ الْمَاكِرِينَ مِنْ وَرَائِهِ، وَصَفَعَهُ صَفْعَةً شَـــدِيدَةً عَلَى قَفَـــاهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ جُحَا وَصَاحَ فِيهِ: «مَا هَذَا؟».

فَاعْتَذَرَ لَهُ الرَّجُلُ بِقَوْلِهِ:

«عَفْوًا يَا سَـــيِّدِي الشَّـــيْخَ، فَلَقَدْ ظَنَنْتُكَ أَحَدَ أَصْدِقَائِي الَّذِينَ لَا تَكْلِيفَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ؛ إِنَّ قَفَاكَ شَدِيدُ الشَّبَهِ بِقَفَاهُ، فَاعْذُرْنِي».

لَكِنَّ جُحَا لَمْ يَرْضَ بِأَنْ يَنْتَهِيَ الْأَمْرُ بِهَذِهِ الْبَسَـــاطَةِ، وَأَصَرَّ عَلَى أَخْذِ هَذَا الرَّجُلِ إِلَى الْقَاضِي لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا، وَهُنَاكَ تَعَرَّفَ الْقَاضِي «كُمَيْشٌ» عَلَى الرَّجُـــلِ الْخَبِيثِ الَّذِي صَفَعَ قَفَا جُحَا، وَاتَّضَحَ أَنَّهُمَا صَدِيقَانِ، فَلَمَّا رَآهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ مَعَ جُحَا، قَرَّرَ أَنْ يَتَلَاعَبَ بِهِ، فَأَمَرَ الرَّجُلَ أَنْ يَذْهَبَ لِلْبَحْثِ عَنْ صَدِيقِهِ الَّذِي يُشْبِهُ قَفَاهُ قَفَا جُحَا، ثُمَّ يَصْفَعُهُ جُحَا الصَّفْعَةَ نَفْسَـــهَا، وَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ فَعَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَ لِجُحَا عَشَرَةَ دَرَاهِمَ نَقْدًا؛ مُقَابِلَ الْإِهَانَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِ.

وَرَضِيَ جُحَا بِهَذَا الْحُكْمِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْتَبِهْ إِلَى أَنَّ الْقَاضِيَ قَدْ أَفْسَحَ الْمَجَالَ بِهَذَا لِصَدِيقِهِ لِكَيْ يَفِرَّ مِنَ الْمَحْكَمَةِ، وَلَا يَعُودَ بِصَدِيقِهِ أَوْ بِالْغَرَامَةِ الْمَالِيَّةِ.

وَظَلَّ جُحَا جَالِسًا فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ يَنْتَظِرُ طَوَالَ النَّهَارِ، دُونَ أَنْ يَظْهَرَ أَيُّ أَثَرٍ لِلرَّجُلِ الْمَاكِرِ، وَعَرَفَ أَنَّ الْقَاضِيَ سَخِرَ مِنْهُ بِهَذِهِ الْحِيلَةِ، وَرَغِبَ بِشِدَّةٍ فِي الِانْتِقَامِ مِنْهُ.

وَبَيْنَمَا كَانَ الْقَاضِي مُنْهَمِكًا فِي أَشْغَالِهِ، اقْتَرَبَ مِنْهُ جُحَا وَصَفَعَهُ صَفْعَةً عَلَى قَفَاهُ، دَوَّى صَوْتُهَا فِي الْمَكَانِ، وَأَثَارَتِ انْتِبَاهَ جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ.

فَصَاحَ الْقَاضِي:

«أَجُنِنْتَ يَا جُحَا؟».

لَكِنَّهُ قَالَ بِسُرْعَةٍ:

«عَفْوًا سَيِّدِي الْقَاضِيَ، لَقَدْ حَسِبْتُكَ أَنْتَ هَذَا الصَّدِيقَ الَّذِي أَحْضَرَهُ خَصْمِي لِأَقْتَصَّ مِنْهُ، وَعَلَى أَيِّ حَالٍ فَإِذَا عَادَ بِهِ فَقُمْ أَنْتَ بِصَفْعِهِ لِأَنَّنِي مَشْغُولٌ جِدًّا، وَلَا يُمْكِنُنِي الِانْتِظَارُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، وَإِذَا عَادَ بِالْمَالِ فَحَلَالٌ عَلَيْكَ أَيْضًا؛ لِأَنَّكَ الْآنَ صَاحِبُ الصَّفْعَةِ، لَا أَنَا».

لَكِنَّ جُحَا لَمْ يُضْطَرَّ إِلَى مُشَاكَسَةِ الْقَاضِي «كُمَيْشٍ» طَوِيلًا؛ لِأَنَّهُ أَصْبَحَ قَاضِيَ قُضَاةِ الْمَدِينَةِ بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ حِكَايَاتٌ وَنَوَادِرُ كَثِيرَةٌ وَظَرِيفَةٌ، مِنْهَا هَذِهِ الْحِكَايَةُ التَّالِيَةُ.

جُحَا يَدْفَعُ الثَّمَنَ مِنْ جَيْبِهِ الْخَاصِّ

وَقَفَ رَجُلٌ فَقِيرٌ أَمَامَ دُكَّانِ شَـــوَّاءٍ مِمَّنْ يَشْوُونَ اللُّحُومَ، وَكَانَتِ الرَّائِحَةُ النَّفَّاذَةُ الَّتِي تَفُوحُ مِنَ الدُّكَّانِ شَهِيَّةً وَمُغْرِيَةً، فَأَرَادَ الْفَقِيرُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَذِهِ الرَّائِحَةِ مَا دَامَ لَا يَمْلِكُ نُقُودًا لِيَشْتَرِيَ بِهَا اللَّحْمَ الْمَشْوِيَّ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ وَاشْتَرَى رَغِيفًا، وَجَلَسَ بِالْقُرْبِ مِنْ دُكَّانِ الشَّوَّاءِ وَأَكَلَ الرَّغِيفَ وَهُوَ يَشُمُّ رَائِحَةَ الشِّوَاءِ، وَعِنْدَمَا رَآهُ صَاحِـــبُ الـــدُّكَّانِ الَّذِي كَانَ رَجُلًا جَشِعًا وَقَاسِيًا، خَرَجَ إِلَيْهِ وَطَالَبَهُ بِثَمَنِ رَائِحَةِ الشِّـــوَاءِ، فَلَمْ يَسْـــتَطِعِ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ أَنْ يَدْفَعَ شَـــيْئًا، خَاصَّةً أَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ سِوَى الرَّغِيفِ الَّذِي اشْتَرَاهُ بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ مَالٍ، فَأَمْسَكَ صَاحِبُ الدُّكَّانِ بِخِنَاقِهِ وَسَاقَهُ إِلَى قَاضِي الْقُضَاةِ جُحَا، وَهُنَاكَ قَالَ لَهُ:

«يَا سَيِّدِي الْقَاضِيَ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَكَلَ رَغِيفًا مَغْمُوسًا بِرَائِحَةِ الشِّوَاءِ الَّتِي تَفُوحُ مِنْ دُكَّانِي، وَقَدْ طَالَبْتُهُ بِدَفْعِ ثَمَنِ الرَّائِحَةِ، فَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَدْفَعَ لِي شَيْئًا، فَانْظُرْ بِمَاذَا تَحْكُمُ».

فَكَّرَ جُحَا قَلِيلًا، ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُمَا الِانْتِظَارَ حَتَّى آخِرِ الْجَلْسَةِ، ثُمَّ اسْتَمَعَ إِلَى خَصْمَيْنِ آخَرَيْنِ يَتَنَازَعَانِ حَوْلَ أَمْرٍ مَا، قَالَ أَحَدُهُمَا:

«لَقَدْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَا سَيِّدِي الْقَاضِيَ يَحْمِلُ حِمْلًا ثَقِيلًا فَوَقَعَ مِنْ فَوْقِ كَتِفَيْهِ، وَطَلَبَ إِلَيَّ أَنْ أُعَاوِنَهُ فَسَأَلْتُهُ عَمَّا يَدْفَعُهُ لِي أَجْرًا عَلَى مُعَاوَنَتِهِ فَقَالَ لِي: (لَا شَيْءَ). فَرَضِيتُ بِالثَّمَنِ وَسَاعَدْتُهُ، وَأَنَا الْآنَ أُطَالِبُهُ بِأَنْ يَدْفَعَ لِي الثَّمَنَ (لَا شَيْءَ) دُونَ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ».

فَأَدْرَكَ جُحَا أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مُخْتَلُّ الْعَقْلِ إِلَى حَدٍّ مَا، لَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُجَارِيَهُ لِتَنْتَهِيَ الْقَضِيَّةُ، فَقَالَ لَهُ:

«دَعْوَاكَ صَحِيحَةٌ يَا بُنَيَّ».

وَبَعْدَ أَنْ فَكَّرَ جُحَا فِي الْقَضِيَّتَيْنِ، دَعَا إِلَيْهِ صَاحِبَ الدُّكَّانِ، وَقَالَ لَهُ:

«كَمْ قِرْشًا تَطْلُبُ ثَمَنًا لِرَائِحَةِ شِوَائِكَ؟».

فَقَالَ الشَّوَّاءُ:

«أَطْلُبُ خَمْسَةَ قُرُوشٍ».

فَأَخْرَجَ جُحَا قِطْعَةَ فِضَّةٍ مِنْ ذَاتِ الْخَمْسَةِ قُرُوشٍ، وَرَنَّهَا عَلَى رُخَامَةٍ أَمَامَهُ، وَقَالَ لِلشَّوَّاءِ:

«هَلْ سَمِعْتَ رَنِينَ النُّقُودِ؟».

فَقَالَ: «نَعَمْ يَا سَيِّدِي الْقَاضِيَ».

فَقَالَ جُحَا: «خُذْ هَذَا الرَّنِينَ الَّذِي سَمِعْتَهُ، فَهُوَ ثَمَنُ رَائِحَةِ شِوَائِكَ الَّتِي شَمَّهَا الرَّجُلُ الْفَقِيرُ».

ثُمَّ دَعَا إِلَيْهِ الرَّجُلَ الَّذِي يُصِرُّ عَلَى أَنْ يَأْخُذَ (لَا شَيْءَ) ثَمَنًا لِمُسَاعَدَتِهِ، وَقَالَ لَهُ:

«اقْتَرِبْ مِنِّي وَارْفَعْ هَذَا الْكِتَابَ، وَخُذْ مَا تَحْتَهُ».

فَرَفَعَ الْمُدَّعِي الْكِتَابَ، فَقَالَ لَهُ جُحَا:

«مَاذَا وَجَدْتَ تَحْتَهُ؟».

قَالَ: «لَا شَيْءَ».

فَقَالَ لَهُ: «فَخُذْهُ إِذَنْ وَانْصَرِفْ».

وَلِجُحَا أَخْبَارٌ عَجِيبَةٌ وَحِكَايَاتٌ غَرِيبَةٌ مَعَ السُّلْطَانِ الظَّالِمِ، وَمِنَ الْمُمْتِعِ أَنْ نَعْرِفَ كَيْفَ كَانَ اللِّقَاءُ الْأَوَّلُ بَيْنَهُمَا. أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ طَبْعًا، إِنَّهَا فِي الْحِكَايَةِ التَّالِيَةِ.

أَخْطَاءُ الْإِمْلَاءِ الْكَبِيرَةُ

عِنْدَمَا نَزَلَ السُّلْطَانُ بِمَدِينَةِ جُحَا، أَصْدَرَ أَوَامِرَهُ بِجَمْعِ كُلِّ أَنْوَاعِ السِّلَاحِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ جَمِيعًا، وَذَلِكَ حَتَّى يُسَيْطِرَ عَلَيْهِمْ وَيَنْتَزِعَ قُوَّتَهُمْ، وَيَسْتَسْلِمُوا لَهُ كُلَّ الِاسْتِسْلَامِ.

وَكَانَ جُحَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ شَـــيْخًا مُعَلِّمًا، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ أَيُّ أَمْلَاكٍ أَوْ أَمْوَالٍ حَتَّى يَخَافَ عَلَيْهَا مِنْ طَمَعِ السُّـــلْطَانِ، وَاعْتَبَرَ أَنَّ مَسْأَلَةَ جَمْعِ السِّلَاحِ تِلْكَ لَا تَعْنِيهِ فِي أَيِّ شَيْءٍ.

وَبَعْدَ أَنْ مَرَّتِ الْأَسَـــابِيعُ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ، وَبَيْنَمَا كَانَ جُحَا يَعْبَثُ بِأَشْيَائِهِ الْقَدِيمَةِ، عَثَرَ عَلَى خِنْجَرٍ عَتِيقٍ كَانَ يَمْلِكُهُ وَالِدُهُ الْمُتَوَفَّى، وَكَانَ يَعْتَـــزُّ بِهِ كَثِيرًا، وَكَانَ خِنْجَرًا مَنْقُوشًـــا وَمُرَصَّعًا بِالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ، وَرَاحَ جُحَا يَهُزُّهُ فِي يَدِهِ كَمَا يَهُزُّ الْفَارِسُ سَيْفَهُ فِي الْمَعَارِكِ وَالْحُرُوبِ، وَقَالَ فِي نَفْسِـــهِ: لَا بُدَّ أَنْ أُعَلِّقَ هَـــذَا الْخِنْجَرَ الْعَتِيقَ فِي خَصْرِي، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

وَكَانَ قَدْ نَسِـــيَ تَمَامًا أَوَامِرَ السُّلْطَانِ بِجَمْعِ كُلِّ أَنْوَاعِ الْأَسْلِحَةِ، لَكِنَّهُ مَا إِنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي، مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدْرَسَةِ الَّتِي يُعَلِّمُ بِهَا الْأَوْلَادَ، حَتَّى قَبَضَ عَلَيْهِ الْحُرَّاسُ، وَحَبَسُوهُ حَتَّى يُعْرَضَ

عَلَى السُّلْطَانِ؛ لِأَنَّهُ الْوَحِيدُ الَّذِي عَصَى الْأَوَامِرَ.

وَأَحْضَرُوا جُحَا أَمَامَ السُّلْطَانِ، فَقَالَ لَهُ مُوَبِّخًا:

«أَهَذَا أَنْتَ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْأَحْمَقُ الَّذِي خَالَفْتَ أَوَامِرِي وَخَرَجْتَ عَنْ طَاعَتِي، وَحَمَلْتَ سِلَاحًا؟».

فَقَالَ جُحَا: «كَيْفَ أَخْرُجُ عَلَى طَاعَةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ، وَأَنَا شَيْخٌ عَجُوزٌ لَا أُرِيدُ سِوَى رِضَا الْحُكَّامِ عَنِّي».

سَأَلَهُ السُّلْطَانُ:

«وَمَا هُوَ عَمَلُكَ؟».

فَقَالَ: «إِنَّنِي شَيْخٌ فَقِيهٌ، أَقْضِي وَقْتِي بَيْنَ التَّدْرِيسِ لِلْأَوْلَادِ وَتَأْلِيفِ الْكُتُبِ الْمُفِيدَةِ الظَّرِيفَةِ، وَكِتَابَةِ الْمَسَائِلِ الْعَجِيبَةِ».

فَسَأَلَهُ السُّلْطَانُ: «وَمَا عَلَاقَةُ ذَلِكَ الْخِنْجَرِ الَّذِي كُنْتَ تَحْمِلُهُ بِالتَّدْرِيسِ وَالتَّأْلِيفِ؟».

فَقَالَ لَهُ جُحَا:

«إِنَّنِي يَا مَوْلَايَ السُّلْطَانَ أُصْلِحُ بِهِ أَخْطَائِي فِي الْإِمْلَاءِ».

فَقَالَ لَهُ: «وَلَكِنَّ أَخْطَاءَ الْإِمْلَاءِ يُصْلِحُهَا شَـــيْءٌ صَغِيرٌ خَفِيفٌ وَرَقِيقٌ».

فَقَالَ جُحَا: «يَا صَاحِبَ الْعَقْلِ الرَّشِيدِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ، إِنَّ أَخْطَائِي فِي الْكِتَابَةِ كَبِيرَةٌ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا سِلَاحٌ كَبِيرٌ، لَكِنَّنِي تَعَلَّمْتُ دَرْسًا لَنْ أَعُودَ بَعْدَهُ إِلَى ارْتِكَابِ الْأَخْطَاءِ أَبَدًا، سَوَاءٌ كَانَتْ كَبِيرَةً أَوْ صَغِيرَةً».

وَهُنَا ضَحِكَ السُّلْطَانُ، وَعَرَفَ مَدَى ظَرْفِ جُحَا وَلَبَاقَتِهِ، وَاتَّخَذَهُ صَدِيقًا لَا يَكَادُ يُفَارِقُهُ.

وَكَانَـــتْ لَهُمَا مَعًا حِكَايَـــاتٌ عَدِيدَةٌ، سَنَحْكِي بَعْضًا مِنْهَا فِي الصَّفَحَاتِ التَّالِيَةِ.

جُحَا يَغْلِبُ الْعُلَمَاءَ

كَانَ هُنَاكَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ مَعْرِفَةَ كُلِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ، وَأَنَّهُمْ يُمْكِنُهُمْ إِثْبَاتُ جَهْلِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ عِلْمًا، وَإِحْرَاجُهُ بِالْأَسْئِلَةِ الَّتِي لَا تُوجَدُ لَهَا أَيَّةُ أَجْوِبَةٍ، وَكَانُوا يَجُوبُونَ الْمُدُنَ، وَيَطُوفُونَ هُنَا وَهُنَاكَ، مِنْ أَجْلِ تَحَدِّي الْعُلَمَاءِ خِلَالَ ارْتِحَالِهِمْ، إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا جُحَا، وَنَزَلُوا فِي قَصْرِ السُّلْطَانِ، وَعِنْدَمَا عَرَفَ هَدَفَهُمْ أَمَرَ بِاسْتِدْعَاءِ جُحَا، لِمَا اشْتُهِرَ بِهِ مِنَ الذَّكَاءِ وَالظَّرْفِ وَاللَّبَاقَةِ.

وَحَدَّدَ السُّلْطَانُ مَوْعِدًا لِإِقَامَةِ مَأْدُبَةٍ عَظِيمَةٍ، دَعَا إِلَيْهَا جُحَا لِيُوَاجِهَ الْعُلَمَاءَ، وَلَمَّا وَصَلَتِ الدَّعْوَةُ لِجُحَا امْتَطَى صَهْوَةَ حِمَارِهِ الشَّهِيرِ، وَسَارَ إِلَى مَكَانِ الْوَلِيمَةِ، وَهُوَ يَحْلُمُ بِمَا سَوْفَ يَجِدُهُ هُنَاكَ مِنْ أَطَايِبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ جُحَا، صَرَّحَ لَهُ السُّلْطَانُ بِمَقْصِدِ الْعُلَمَاءِ، وَأَحَسَّ جُحَا أَنَّهُ لَنْ يَطِيبَ لَهُ أَيُّ طَعَامٍ إِلَّا إِذَا أَلْحَقَ الْهَزِيمَةَ بِهَؤُلَاءِ الشُّيُوخِ الْمُسِنِّينَ، وَقَدْ شَعَرَ بِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِهِمْ أَنَّهُمْ مُحْتَالُونَ.

وَالْتَفَتَ جُحَا نَحْوَهُمْ، وَقَالَ:

«هَاتُوا أَسْئِلَتَكُمْ».

فَقَامَ أَوَّلُهُمْ، وَسَأَلَهُ:

«أَيْـــنَ يُوجَدُ مَرْكَزُ الْعَالَمِ: فِي الْهِنْدِ أَمْ فِي الْحِجَازِ أَمْ فِي بِلَادِ الْوَاقْ وَاقْ؟».

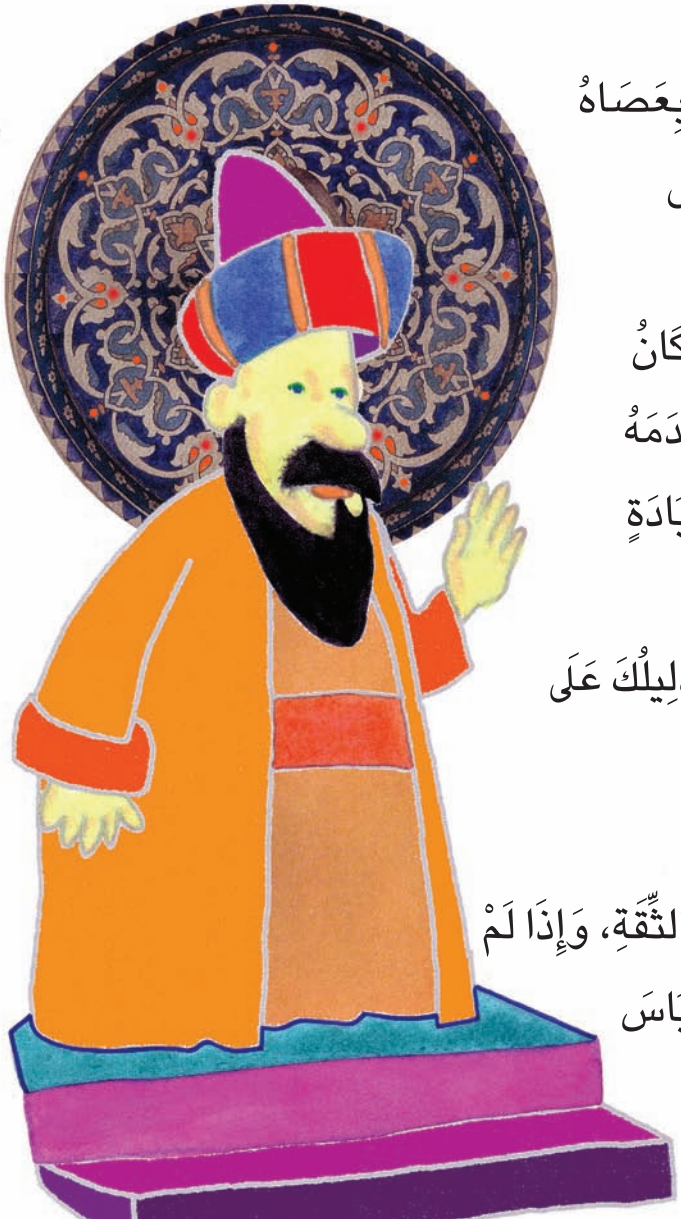

وَدُونَ تَرَدُّدٍ أَشَـــارَ جُحَا بِعَصَاهُ نَحْوَ مَوْضِعِ الْقَـــدَمِ الْيُمْنَى لِحِمَارِهِ، وَقَالَ:

«إِنَّ وَسَطَ الدُّنْيَا هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي وَضَعَ فِيـــهِ حِمَارِي قَدَمَهُ الْيُمْنَى بِالضَّبْطِ، مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ».

فَسَأَلَهُ الْعَالِمُ الْأَوَّلُ: «وَمَا دَلِيلُكَ عَلَى هَذَا يَا شَيْخُ جُحَا؟».

فَقَالَ جُحَا بِمُنْتَهَى الثِّقَةِ:

«أَنَا وَاثِقٌ مِمَّا أَعْرِفُهُ تَمَامَ الثِّقَةِ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ تُصَدِّقُنِي فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا قِيَاسَ الْأَرْضِ مِنْ طُولِهَا وَعَرْضِهَا، لِتَتَأَكَّدَ بِنَفْسِكَ».

وَلِأَنَّهُ مِنَ الْمُسْـــتَحِيلِ عَلَى أَيِّ شَـــخْصٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنْ يَقُومَ بِقِيَاسِ الْأَرْضِ، فَقَدْ كَانَ جُحَا مُطْمَئِنًّا لِهَزِيمَتِهِ لِلْعَالِمِ الْأَوَّلِ، الَّذِي سَأَلَهُ سُؤَالًا لَا جَوَابَ لَهُ.

ثُمَّ قَامَ الْعَالِمُ الثَّانِي، وَسَأَلَهُ قَائِلًا:

«قُلْ لَنَا يَا شَيْخُ جُحَا، كَمْ عَدَدُ كُلِّ النُّجُومِ الْمَوْجُودَةِ فِي السَّمَاءِ؟».

وَعَلَى الْفَوْرِ أَجَابَ جُحَا:

«إِنَّ عَدَدَ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُسَـــاوِي عَدَدَ شَعْرِ حِمَارِي بِالتَّمَامِ وَالْكَمَالِ».

فَقَالَ ذَلِكَ الْعَالِمُ:

«وَكَيْفَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟».

فَأَجَابَ جُحَا:

«أَنَا وَاثِقٌ مِمَّا أَعْرِفُهُ تَمَامَ الثِّقَةِ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ تُصَدِّقُنِي فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَعُدَّ شَعَرَاتِ حِمَارِي، لِتَتَأَكَّدَ مِنْ ذَلِكَ».

وَبِالطَّبْعِ كَانَ مِنَ الْمُسْـــتَحِيلِ عَدُّ شَعَرَاتِ الْحِمَارِ، كَمَا كَانَ مِنَ الصَّعْبِ عَدُّ نُجُومِ السَّمَاءِ.

ثُمَّ قَامَ الْعَالِمُ الثَّالِثُ، وَسَأَلَ جُحَا قَائِلًا:

«كَمْ شَعْرَةً فِي لِحْيَتِي أَنَا يَا شَيْخُ جُحَا؟».

فَقَالَ جُحَا دُونَ تَرَدُّدٍ:

«بِقَدْرِ مَا فِي ذَيْلِ حِمَارِي مِنَ الشَّعْرِ».

قَالَ الْعَالِمُ الثَّالِثُ: «وَلَكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَأَكَّدَ مِنْ ذَلِكَ؟».

فَقَالَ جُحَا:

«أَنَا وَاثِقٌ مِمَّا أَعْرِفُهُ تَمَامَ الثِّقَةِ، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ تُصَدِّقُنِي فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَقْلَعَ شَعْرَةً مِنْ لِحْيَتِكَ ثُمَّ شَعْرَةً مِنْ ذَيْلِ حِمَارِي، حَتَّى تَنْتَهِيَ فَإِنِ اتَّفَقَ الْمَجْمُوعَانِ كَانَ الْحَقُّ بِيَدِي، وَإِلَّا فَالْحَقُّ بِيَدِكَ».

فَضَحِكَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَـــاءُ الْمُحْتَالُونَ، بَعْدَ أَنِ الْتَقَوْا بِمَنْ فَاقَهُـــمْ فِي الْمَكْرِ وَالدَّهَاءِ، وَجَلَسُوا جَمِيعًا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ بَعْدَ أَنْ غَلَبَهُمْ جُحَا. وَكَانَ السُّـــلْطَانُ سَعِيدًا بِانْتِصَارِ شَيْخِ مَدِينَتِهِ عَلَى الْعُلَمَـــاءِ الْمُحْتَالِينَ، لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ أَنَّ السُّـــلْطَانَ لَمْ يَكُنْ دَائِمًـــا بِنَفْسِ الْكَـــرَمِ وَالْمَوَدَّةِ مَعَ جُحَا، فَـــإِنَّ لَهُ مَعَ جُحَا حِكَايَاتٍ كَثِيرَةً تَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ بَطْشِهِ وَقَسْوَتِهِ عَلَى الرَّعِيَّةِ، وَفِيمَا يَلِي شَيْءٌ مِنْهَا.

فِيلُكُمْ يَا مَوْلَايَ السُّلْطَانَ

فِي إِحْدَى الْمَعَارِكِ، وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ النَّصْرُ لِلسُّلْطَانِ، تَرَكَ الْفِيلَةَ الَّتِي اسْتَعَانَ بِهَا فِي حَرْبِهِ حُرَّةً تَسْرَحُ وَتَمْرَحُ هُنَا وَهُنَاكَ، بِغَيْرِ قُيُودٍ أَوْ حُرَّاسٍ؛ مُكَافَأَةً لَهَا عَلَى مَا بَذَلَتْهُ فِي الْمَعْرَكَةِ مِنْ جُهْدٍ وَشَجَاعَةٍ.

وَنَـــزَلَ فِيلٌ مِنْ هَذِهِ الْأَفْيَالِ عَلَى مَدِينَـــةِ جُحَا، وَلَمْ يَرْحَلْ عَنْهَا، فَكَأَنَّهُ قَرَّرَ الْإِقَامَـــةَ فِيهَا إِلَى نِهَايَةِ حَيَاتِهِ، بَعْـــدَ أَنْ أَعْجَبَهُ جَوُّهَا وَمَزَارِعُهَا الْمَلِيئَةُ بِالْخَضْرَاوَاتِ وَالْفَوَاكِهِ، وَهَكَذَا رَاحَ يَعْبَثُ بِالْحُقُولِ وَالْبَسَـــاتِينِ لَيْلَ نَهَارَ، بَلْ وَيَهْدِمُ بَعْضَ الْبُيُوتِ، وَيُصِيبُ الْأَطْفَالَ الصِّغَارَ، وَيَنْشُرُ الْفَزَعَ وَالذُّعْرَ فِي كُلِّ رُكْنٍ، دُونَ أَنْ يَجْرُؤَ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَمَسَّهُ بِأَيِّ سُوءٍ أَوْ أَذًى؛ لِأَنَّهُ فِيلُ السُّلْطَانِ الْقَاسِي، الَّذِي يَبُثُّ مِنَ الرُّعْبِ مَا يَفُوقُ رُعْبَ أَلْفِ فِيلٍ وَفِيلٍ.

وَمَعَ هَذَا فَقَدِ اجْتَمَعَ أَهَالِي الْمَدِينَةِ؛ لِيَتَشَاوَرُوا فِي الْأَمْرِ، وَيَبْحَثُوا كَيْفَ يَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ شَرَّ هَذِهِ الْكَارِثَةِ الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ، وَأَلَحُّوا عَلَى جُحَا أَنْ يَتَوَسَّطَ لَدَى السُّلْطَانِ حَتَّى يَأْمُرَ بِنَقْلِ الْفِيلِ بَعِيدًا عَنِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُمْ:

«إِذَا كَانَ لَابُدَّ مِنْ هَذَا فَلْنَذْهَبْ خَمْسَـــةً مَعًا، فَنَقِفُ صَفًّا بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ، فَيَقُولُ كُلٌّ مِنَّا كَلِمَةً وَاحِدَةً، فَيَقُولُ الْأَوَّلُ: فِيلُكُم يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانِ، ثُمَّ يَسْكُتُ، فَيُكْمِلُ الثَّانِي: نَزَلَ بِبَلْدَتِنَا مُنْذُ أَمَدٍ طَوِيلٍ، وَيَرُدُّ الثَّالِثُ: وَقَدْ أَفْسَدَ مَزَارِعَنَا وَأَتْلَفَ أَرْزَاقَنَا، فَيَقُولُ الرَّابِعُ: وَنَرْجُو أَنْ تَرْحَمَنَا فَتَأْمُرَ بِنَقْلِهِ مِنْ مَدِينَتِنَا، ثُمَّ يَدْعُو الْخَامِسُ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ فِي عُمْرِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ وَأَنْ يُدِيمَ عِزَّهُ وَنَصْرَهُ، فَنَرُدُّ جَمِيعًا: آمِينَ».

وَاسْتَحْسَنَ الْقَوْمُ الْفِكْرَةَ، وَقَصَدُوا السُّلْطَانَ مِنْ فَوْرِهِمْ، وَهُنَاكَ وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ صَفًّا، وَبَدَأَ جُحَا الْكَلَامَ فَقَالَ:

«فِيلُكُمْ يَا مَوْلَايَ السُّلْطَانَ».

فَسَأَلَ السُّلْطَانُ: «مَا لَهُ؟».

فَلَمْ يُكْمِـــلْ أَحَدٌ مِنَ الْأَهَالِي الْكَلَامَ الْمُتَّفَقَ عَلَيْهِ، عِنْدَمَا رَأَوْا عَيْنَيِ السُّلْطَانِ تَقْدَحَانِ بِالشَّرِّ، وَوَجْهَهُ يَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ.

وَهُنَا قَرَّرَ جُحَا أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ خَافُوا وَتَرَاجَعُوا عَنِ الِاتِّفَاقِ، فَأَسْرَعَ يَقُولُ:

«إِنَّ فِيلَكُمْ يَا مَوْلَايَ السُّلْطَانَ قَدْ طَالَ عَلَيْهِ الْأَمَدُ فِي مَدِينَتِنَا، وَقَدْ شَرُفْنَا بِذَلِكَ كُلَّ التَّشْـــرِيفِ، وَهُوَ عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ فِي ضِيَافَتِنَا، وَلَكِنَّهُ قَدِ اشْـــتَاقَ إِلَى فِيلَةٍ تُؤْنِسُ وَحْدَتَهُ، فَنَلْتَمِسُ مِنْكُمُ السَّعْيَ إِلَى تَزْوِيجِهِ».

فَهَدَأَتْ ثَائِرَةُ السُّـــلْطَانِ عِنْدَ ذَلِكَ، وَانْفَرَجَتْ أَسَارِيرُهُ، وَتَبَسَّمَ وَجْهُهُ.

وَبَدَلًا مِنْ أَخْذِ الْفِيلِ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ أَجْلِ تَزْوِيجِهِ، أَمَرَ السُّلْطَانُ بِإِرْسَـــالِ فِيلَةٍ إِلَى الْفِيلِ، وَبِمَنْحِ جُحَا جُبَّةً فَاخِرَةً وَثِيَابًا حَرِيرِيَّةً، دَلَالَةً عَلَى التَّكْرِيمِ لِفِكْرَتِهِ الْجَمِيلَةِ.

وَفِيمَا يَلِي قِصَّتَانِ تَجْمَعَانِ بَيْنَ جُحَا وَالسُّلْطَانِ مِثْلَ السَّمْنِ مَعَ الْعَسَلِ.

جُحَا لَا يَبِيضُ

بَيْنَمَا كَانَ السُّلْطَانُ فِي مَجْلِسِهِ مَعَ الْوُزَرَاءِ وَالْقَادَةِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُوَّةِ وَالرَّأْيِ، دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَاجِبُ مُعْلِنًا وُصُولَ جُحَا، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدَعَهُ يَنْتَظِرُ قَلِيلًا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى جُلَسَائِهِ وَقَالَ لَهُمْ:

«هَذِهِ فُرْصَةٌ جَيِّدَةٌ حَتَّى نَضْحَكَ عَلَى جُحَا، وَعِنْدِي لِذَلِكَ فِكْرَةٌ جَمِيلَةٌ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَوَّلًا أَنْ نُحْضِرَ لِكُلٍّ مِنْكُمْ بَيْضَةً يُخَبِّئُهَا بَيْنَ طِيَّاتِ ثِيَابِهِ».

ثُمَّ قَالَ لِلْحَاجِبِ:

«اذْهَبْ فَأَحْضِرْ سِتَّ بَيْضَاتٍ، وَلَا تَدَعْ أَحَدًا يَرَاكَ وَخُصُوصًا جُحَا».

فَنَفَّذَ الْحَاجِبُ أَمْرَ السُّلْطَانِ، وَأَعْطَى لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْجَالِسِينَ بَيْضَةً خَبَّأَهَا بَيْنَ ثِيَابِهِ، وَجَلَسُوا يَنْتَظِرُونَ.

ثُمَّ دَخَلَ جُحَا وَسَلَّمَ عَلَى السُّلْطَانِ وَعَلَى بَقِيَّةِ الْحَاضِرِينَ، ثُمَّ جَلَسَ مَعَهُمْ، وَكَمَا اتَّفَقَ السُّلْطَانُ مَعَهُمْ أَخَذَ يَسْتَمِعُ إِلَى حَدِيثِهِمْ بِانْتِبَاهٍ، حَتَّى نَطَقَ أَحَدُهُمْ بِكَلِمَةٍ غَضِبَ مِنْهَا السُّلْطَانُ غَضَبًا شَدِيدًا، وَكَانَ هَذَا كُلُّهُ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ. فَصَاحَ بِهِمُ السُّلْطَانُ:

«وَاللَّـــهِ إِنَّكُمْ جُبَنَاءُ مِثْلُ الدَّجَاجِ، وَأَنَـــا لَا أَجِدُ فَرْقًا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الدَّجَاجِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَإِذَا لَمْ يَبِضْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بَيْضَةً الْآنَ حَالًا لِأَقْطَعَنَّ رَقَبَتَهُ، وَلَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ النَّهَارُ التَّالِي».

وَأَخَذَ الْحَاضِرُونَ يَتَظَاهَرُونَ بِالرُّعْبِ الشَّدِيدِ، ثُمَّ رَاحُوا يَصِيحُونَ كَمَا يَصِيحُ الدَّجَاجُ عِنْدَمَا يَبِيـــضُ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ مَدَّ الْأَوَّلُ يَدَهُ تَحْتَ ثِيَابِهِ فَأَخْرَجَ بَيْضَةً، وَقَالَ:

«هَا هِيَ بَيْضَتِي يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانَ».

وَكَذَلِكَ فَعَلَ الثَّانِي وَالثَّالِثُ، حَتَّى السَّادِسُ، وَكَانَ السُّلْطَانُ يَقُولُ لِكُلٍّ مِنْهُمْ بَعْدَ أَنْ يَرَى الْبَيْضَةَ: «لَقَدْ نَجَوْتَ مِنَ الْإِعْدَامِ».

وَلَمْ يَتَبَقَّ فِي الْمَجْلِسِ غَيْرُ جُحَـــا، وَتَوَجَّهَتْ أَنْظَارُ الْجَمِيعِ إِلَيْهِ، وَسَأَلَهُ السُّلْطَانُ فِي خُبْثٍ: «وَأَنْتَ يَا شَيْخُ جُحَا، أَيْنَ بَيْضَتُكَ؟».

وَهُنَا نَهَضَ جُحَا وَوَقَفَ فِي وَسَطِ الْمَكَانِ، وَأَخَذَ يَصِيحُ كَمَا تَتَصَايَحُ الدِّيَكَةُ، فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ:

«مَا هَذَا يَا جُحَا؟».

فَقَالَ: «عَجَبًا يَا مَوْلَايَ السُّلْطَانَ، هَلْ رَأَيْتَ فِرَاخًا تَبِيضُ مِنْ غَيْرِ دِيكٍ؟ هَؤُلَاءِ فِرَاخُكَ وَأَنَا دِيكُهُمْ!!».

وَهُنَا أَخَذَ السُّلْطَانُ يَضْحَكُ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ عِنْ كُرْسِيِّهِ مِنْ فَرْطِ الضَّحِكِ، وَهُوَ يَقُولُ:

«يَا لَكَ مِنْ مَاكِرٍ خَبِيثٍ».

ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُعِدَّ نَفْسَهُ لِلْخُرُوجِ مَعَهُ فِي رِحْلَةٍ، لِتَفَقُّدِ أَحْوَالِ الْقُرَى وَالْمُدُنِ الَّتِي يَحْكُمُهَا السُّـــلْطَانُ، فَكَانَ مَا سَنُطَالِعُهُ فِيمَا يَلِي مِنْ أُمُورٍ عَجِيبَةٍ وَمَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنْ حِوَارٍ ظَرِيفٍ.

السُّلْطَانُ طَالِعُ السَّعْدِ

خَـــرَجَ جُحَا مَعَ السُّـــلْطَانِ فِي رِحْلَةٍ إِلَى الْأَقَالِيـــمِ وَالْمُدُنِ الَّتِي يَحْكُمُهَا؛ لِيَطْمَئِنَّ عَلَى إِذْعَانِ النَّاسِ فِيهَا لَهُ، وَخُضُوعِهِمُ الْكَامِلِ لَهُ، وَفِي الطَّرِيقِ إِلَى الْقَرْيَةِ الْأُولَى دَارَ بَيْنَهُمَا هَذَا الْحِوَارُ:

سَأَلَ السُّلْطَانُ جُحَا:

«هَلْ تَعْلَمُ يَا جُحَا أَنَّ خُلَفَاءَ بَنِي الْعَبَّـــاسِ كَانَ لِكُلٍّ مِنْهُمْ لَقَبٌ اخْتَصَّ بِهِ، فَمِنْهُمُ الْوَاثِقُ بِاللَّهِ، وَالْمُوَفَّقُ بِاللَّهِ، وَالْمُعْتَصِـــمُ بِاللَّهِ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ، فَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَمَاذَا كَانَ يَجِبُ أَنْ أَخْتَارَ لِنَفْسِي مِنَ الْأَلْقَابِ؟».

فَأَجَابَهُ جُحَا عَلَى الْفَوْرِ:

«يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ، لَا شَـــكَّ بِأَنَّكَ كُنْتَ سَـــتُدْعَى بِلَقَبِ «الْعِيَاذُ بِاللَّهِ!».

فَضَحِكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذِهِ الدُّعَابَةِ، وَلَمَّا نَزَلَا بِالْقَرْيَةِ الْأُولَى نَشِبَ فِيهَا حَرِيقٌ أَكَلَ بَعْضَ دِيَارِهَا، وَشَـــتَّتَ جَمَاعَةً كَبِيرَةً مِنَ الْأَهَالِي!

فَانْطَلَقَا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى، وَفِي الطَّرِيقِ دَارَ الْحَدِيثُ عَنْ حِسَـــابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَسَأَلَ السُّلْطَانُ جُحَا:

«تُرَى يَا جُحَا أَيْنَ يَكُونُ مَقَامُنَا فِي الْآخِرَةِ؟».

فَقَالَ جُحَا: «يَكُونُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالْعُظَمَاءِ الَّذِينَ خَلَّدُوا أَسْمَاءَهُمْ فِي التَّارِيخِ».

فَانْشَرَحَ السُّلْطَانُ وَسُرَّ لِهَذَا الْجَوَابِ، وَقَالَ:

«مِثْلَ مَنْ مِنَ الْمُلُوكِ يَا شَيْخُ جُحَا؟».

فَقَالَ: «مِثْلَ فِرْعَوْنِ مُوسَى، وَالنَّمْرُودِ، وَهُولَاكُو، وَجَنْكِيزْخَانَ مِنْ أَمْثَالِ جَلَالَتِكُمْ».

فَكَتَمَ الْحَاضِرُونَ ضَحِكَاتِهِمْ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا كَانُوا مِنَ الْكَفَرَةِ الظَّالِمِينَ.

وَفِي الْيَـــوْمِ الثَّانِي وَصَلُوا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَوَجَدُوا أَنَّ سَـــيْلًا قَدِ انْحَدَرَ مِنَ الْجَبَلِ عَلَيْهَا فَجَرَفَ بُيُوتَهَا وَأَهْلَكَ أَهْلَهَا!

فَانْطَلَقُوا إِلَى قَرْيَةٍ ثَالِثَةٍ، وَفِي الطَّرِيقِ سَأَلَ السُّلْطَانُ جُحَا:

«أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي كَمْ أُسَاوِي مِنَ الْمَالِ؟».

فَنَظَرَ جُحَا إِلَيْهِ مُتَرَدِّدًا، ثُمَّ قَالَ:

«لَا أَظُنُّكَ تُسَاوِي أَقَلَّ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ».

فَضَحِكَ السُّلْطَانُ كَثِيرًا، ثُمَّ قَالَ:

«وَلَكِنْ كَيْفَ هَذَا يَا جُحَا، وَمَلَابِسِي وَحْدَهَا تُسَاوِي ذَلِكَ الْمِقْدَارَ مِنَ الْمَالِ؟!».

فَقَالَ جُحَا:

«لَقَدْ صَدَقَ ظَنِّي إِذَنْ، فَإِنَّكَ لَا تُسَاوِي مِنَ الْمَالِ أَكْثَرَ مِمَّا تُسَاوِي مَلَابِسُكَ! فَأَنْتَ لَا تُقَدَّرُ بِالْمَالِ يَا جَلَالَةَ السُّلْطَانِ!».

وَوَصَلُوا إِلَى الْقَرْيَةِ الرَّابِعَةِ فِي رِحْلَتِهِمْ، فَسَمِعُوا أَنَّ ثَوْرًا انْطَلَقَ مِنْ حَبْسِهِ وَأَصَابَهُ الْهِيَاجُ وَالْجُنُونُ، وَنَطَحَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ النَّاسِ، فَمِنْهُمْ مَنْ بَقَرَ بَطْنَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَلَعَ عَيْنَهُ!!

وَأَصَابَ جُحَا الْهَلَعُ وَالرُّعْبُ مِمَّا رَأَى مِنْ مَصَائِبَ تَقَعُ عَلَى رُؤُوسِ عِبَادِ اللَّهِ، فِي كُلٍّ مِنَ الْقُرَى الَّتِي يَنْزِلُونَ بِهَا، وَرَغْمَ كَلَامِهِ السَّخِيفِ وَالْمُهِينِ لِلسُّلْطَانِ، فَإِنَّهُ يُصِرُّ عَلَى اسْتِكْمَالِ تِلْكَ الرِّحْلَةِ.

فَقَالَ لَهُ:

«يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانَ، إِنَّكَ مَسْعُودٌ وَالسَّعْدُ يَسِيرُ حَيْثُ سِرْتُمْ، لَكِنْ يَبْدُو أَنَّهُ يُوجَدُ فِي رِحْلَتِنَا تِلْكَ شَـــخْصٌ مَنْحُوسٌ، وَالنَّحْسُ يَسِيرُ حَيْثُ سَارَ هَذَا الشَّخْصُ، وَعَلَيَّ أَنْ أَعْتَرِفَ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ هُوَ أَنَا، وَأَخْشَـــى أَنْ تَمْتَدَّ رِحْلَتُنَا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، فَيَكُونَ فِي هَذَا هَلَاكُ الْعِبَادِ وَخَرَابُ الْبِلَادِ طُولًا وَعَرْضًا».

فَضَحِكَ السُّلْطَانُ لِهَذَا الْكَلَامِ، وَلَمْ يُكْمِلْ تِلْكَ الرِّحْلَةَ الْمَنْحُوسَةَ.

لَكِنْ كَانَ فِي انْتِظَارِهِ هُوَ وَجُحَا مُشْكِلَةٌ أُخْرَى، مِنَ الْمُمْتِعِ الِاطِّلَاعُ عَلَيْهَا فِيمَا يَلِي.

سُـوءُ هَـضْـمٍ

بَعْدَ أَنِ اجْتَاحَتْ كُلُّ الْمَصَائِبِ وَالْكَوَارِثِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمُدُنَ وَالْقُرَى، لَمْ تُخْرِجِ الْأَرْضُ لِلنَّاسِ مَا يَكْفِيهِمْ لِلْأَكْلِ وَلِلتِّجَارَةِ، وَلَمْ يَسْـتَطِعْ جَامِعُو الضَّرَائِبِ لِلسُّلْطَانِ أَنْ يَجْمَعُوا لَهُ الْمُسْتَحَقَّ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ.

وَغَضِبَ السُّلْطَانُ لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَعِنْدَمَا أَبْرَزَ لَهُ كَبِيرُ جَامِعِي الضَّرَائِبِ كُشُـوفَ الْحِسَـابِ؛ حَتَّى لَا يَتَّهِمَهُ بِالسَّـرِقَةِ وَالِاخْتِلَاسِ، فَمَا كَانَ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَّا أَنْ مَزَّقَ تِلْكَ الْأَوْرَاقَ، وَأَجْبَرَ ذَلِكَ الْمَسْؤُولَ عَـلَى أَكْلِ هَـذِهِ الْأَوْرَاقِ وَبَلْعِهَا، وَإِلَّا قَطَعَ عُنُقَهُ، وَقَالَ إِنَّهُ سَيَضَعُ مَكَانَهُ أَيَّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَمْقَى، وَسَيَكُونُ أَفْضَلَ مِنْهُ مِئَةَ مَرَّةٍ، وَكَانَ مِنْ

بَيْنِ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ جُحَا، فَأَمَرَهُ السُّلْطَانُ بِأَنْ يَشْغَلَ مَنْصِبَ كَبِيرِ جَامِعِي الضَّرَائِـــبِ، وَيُحَاوِلَ أَنْ يَجْمَعَ أَكْبَرَ قَدْرٍ مُمْكِنٍ مِنَ الْأَمْوَالِ خِلَالَ شَهْرَيْنِ اثْنَيْنِ.

وَكَانَ جُحَا قَدْ رَأَى مَا حَدَثَ لِلْمَسْـــؤُولِ السَّابِقِ، وَلَاحَظَ نَوْعِيَّةَ الْوَرَقِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَيْهِ الْحِسَـــابَاتُ، وَفَكَّرَ أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَحْتَاطَ لِذَلِكَ؛ حَتَّى لَا يُرْغِمَ مَعِدَتَهُ عَلَى التَّعَامُلِ مَعَ هَذِهِ الْأَوْرَاقِ.

لَكِنَّهُ بِسَبَبِ الْفَقْرِ وَالْكَسَادِ، لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ جَمْعِ الْمَبْلَغِ الْمُحَدَّدِ فِي الْفَتْرَةِ الزَّمَنِيَّةِ الْمُحَدَّدَةِ، وَفِي نِهَايَتِهَا اسْتَدْعَاهُ السُّلْطَانُ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُحْضِرَ مَعَهُ كُشُوفَ الْحِسَابِ، وَيَعْرِضَ عَلَيْهِ مَا أَنْجَزَهُ فِي جَمْعِ الضَّرَائِبِ.

وَلَكِنْ عِنْدَمَا حَضَرَ جُحَا وَمَعَهُ كُشُـــوفُ الْحِسَابِ، كَانَتْ مَكْتُوبَةً عَلَى أَرْغِفَةٍ مِنَ الْخُبْزِ، فَسَأَلَهُ السُّلْطَانُ:

«مَا هَذَا يَا جُحَا؟».

فَأَجَابَ: «إِنَّهَا كُشُوفُ حِسَابَاتِ الضَّرَائِبِ يَا مَوْلَايَ السُّلْطَانَ».

فَسَأَلَهُ السُّلْطَانُ مِنْ جَدِيدٍ:

«هَلْ دَوَّنْتَ الْحِسَابَاتِ عَلَى أَرْغِفَةِ الْخُبْزِ؟».

فَقَالَ جُحَا: «أَظُنُّ أَنَّ الْحِسَابَاتِ لَنْ تُرْضِيَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَسَوْفَ تَأْمُرُنِي فِي النِّهَايَةِ بِأَنْ آكُلَهَا، وَأَنَا لَسْتُ رَجُلًا قَوِيًّا سَلِيمَ الْمَعِدَةِ مِثْلَ

مَنْ سَبَقَنِي فِي هَذَا، بَلْ أَنَا شَيْخٌ عَجُوزٌ، مُصَابٌ بِسُوءِ الْهَضْمِ، وَمِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ أَبْتَلِعَ بَعْضَ الْخُبْزِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي لَا يُوجَدُ فِيهِ فِي الْبِلَادِ إِلَّا قَلِيلٌ جِدًّا مِنَ الْخُبْزِ».

وَهُنَا ضَحِكَ السُّـــلْطَانُ مِنْ حِيلَةِ جُحَا، وَعَفَا عَنْهُ، وَلَمْ يُصِرَّ عَلَى طَلَبِ الضَّرَائِبِ مِنَ النَّاسِ حَتَّى تَتَحَسَّنَ الْأَحْوَالُ.

وَالْحِكَايَةُ التَّالِيَةُ أَيْضًا تَجْمَعُ بَيْنَ السُّلْطَانِ وَجُحَا، وَلَكِنْ مَعَهُمَا طَرَفٌ ثَالِثٌ، هُوَ حِمَارٌ جَمِيلٌ أُهْدِيَ إِلَى السُّلْطَانِ.

حِمَارُ السُّلْطَانِ يَتَعَلَّمُ الْقِرَاءَةَ

ذَاتَ مَرَّةٍ أَهْدَى أَحَدُهُمْ حِمَارًا جَمِيلًا إِلَى السُّلْطَانِ، فَسُرَّ بِهِ سُرُورًا كَبِيرًا، وَأَخَذَ الْحَاضِرُونَ يَمْدَحُونَهُ أَمَامَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَزِيدُ فِي وَصْفِهِ بِأَحْسَنِ الصِّفَاتِ، حَتَّى رَفَعُوهُ إِلَى مَكَانَةِ أَعْجَبِ الْمَخْلُوقَاتِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرْضَى عَنْهُمُ السُّلْطَانُ، وَجَاءَ دَوْرُ جُحَا لِلْكَلَامِ فَأَرَادَ أَنْ يَغْلِبَهُمْ جَمِيعًا، فَقَالَ:

«إِنَّ هَذَا الْحِمَارَ مِنْ قُوَّةِ ذَكَائِهِ يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْقِرَاءَةَ».

وَهُنَا انْتَبَهَ لَهُ السُّلْطَانُ، وَسَأَلَهُ:

«إِذَا اسْتَطَعْتَ تَعْلِيمَهُ شَيْئًا مِنَ الْقِرَاءَةِ فَسَأَمْنَحُكَ هَدَايَا كَثِيرَةً، وَإِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَسَوْفَ أُعَاقِبُكَ عِقَابًا يَلِيقُ بِمَجْنُونٍ ادَّعَى أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ تَعْلِيمَ الْحِمَارِ الْقِرَاءَةَ».

لَكِنَّ جُحَا لَمْ يَبْدُ عَلَيْهِ الْخَوْفُ، بَلْ قَالَ:

«إِنَّ مَنْ يَكْذِبُ أَمَامَكَ أَيُّهَا السُّـــلْطَانُ هُوَ شَخْصٌ مَجْنُونٌ حَقًّا، فَأَعْطِنِي ثَلَاثَةَ أَشْـــهُرٍ وَامْنَحْنِي مَا يَكْفِينِي مِنْ نَفَقَاتٍ خِلَالَ هَذِهِ الْمُدَّةِ».

فَلَبَّى السُّلْطَانَ مَا طَلَبَهُ جُحَا، وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ أَقْبَلَ جُحَا بِالْحِمَارِ إِلَى مَجْلِسِ السُّلْطَانِ، وَقَرَّبَ الْحِمَارَ مِنْ كُرْسِيٍّ وَضَعَ عَلَيْهِ دَفْتَرًا كَبِيـــرًا، فَأَخَذَ الْحِمَارُ يُقَلِّـــبُ الصَّفَحَاتِ بِحَافِرِهِ، وَبَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى يَتَّجِهُ نَحْوَ جُحَا وَيَنْهَـــقُ، فَيَقُومُ جُحَا بِالتَّرْجَمَةِ قَارِئًـــا مَا فِي الدَّفْتَرِ، فَتَعَجَّبَ الْحَاضِرُونَ، وَسُرَّ السُّلْطَانُ مِنْ جُحَا، وَوَهَبَهُ الْمُكَافَأَةَ الَّتِي وَعَدَهُ بِهَا.

وَبَعْدَ خُرُوجِ جُحَا مِنْ قَصْرِ السُّلْطَانِ، سَـــأَلَهُ النَّاسُ كَيْفَ قَامَ بِتَعْلِيـــمِ الْحِمَارِ الْقِرَاءَةَ، فَقَالَ:

«لَقَدْ كُنْتُ أَضَعُ شَعِيرًا بَيْنَ صَفَحَاتِ الْكِتَابِ، وَأُقَلِّبُهَا أَمَامَ الْحِمَارِ، وَهُوَ يَلْتَقِـــطُ الْحَبَّ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ أَخَذَ يُقَلِّبُ الصَّفَحَاتِ بِحَافِرِهِ، وَإِذَا نَسِـــيَ تَقْلِيبَ الصَّفَحَاتِ قَلَّبْتُهَا أَمَامَهُ إِلَى أَنْ أَتْقَنَ ذَلِكَ. ثُمَّ صِرْتُ أَضَعُ لَهُ الشَّـــعِيرَ بَيْنَ الصَّفَحَاتِ، فَكَانَ يُقَلِّبُهَا بَحْثًا عَنْهُ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْهُ وَهُوَ جَائِعٌ يَنْهَقُ فِي اسْـــتِعْطَافٍ مِنْ جُوعِهِ، وَالِامْتِحَانُ الَّذِي أَدَّاهُ الْيَوْمَ بَعْدَ جُوعٍ دَامَ لِيَوْمَيْنِ مُتَتَالِيَيْنِ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ شَـــعِيرًا فِي الْكِتَابِ نَهِقَ نَهِيقًا حَزِينًا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ كَمَا رَأَيْتُمْ.

وَعَلَى ذِكْرِ حِمَارِ السُّلْطَانِ، يُمْكِنُنَا الْآنَ أَنْ نَحْكِيَ بَعْضَ مَا يُرْوَى عَنْ جُحَا مَعَ حِمَارِهِ.

جُحَـا وَحِمَارُهُ يَلْتَقِيَانِ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى

يُحْكَى أَنَّ جُحَا عِنْدَمَا دَخَلَ السُّوقَ لِكَيْ يَشْتَرِيَ حِمَارَهُ الشَّهِيرَ تَرَكَ كُلَّ الْحَمِيرِ الْكَبِيرَةِ وَالْجَمِيلَةِ وَالْقَوِيَّةِ، وَاخْتَارَ جَحْشًا صَغِيرًا وَضَعِيفًا، وَكَأَنَّهُ تَفَاهَـــمَ مَعَهُ مِنَ النَّظْرَةِ الْأُولَى، وَعَادَ إِلَى زَوْجَتِهِ فِي ذَلِكَ النَّهَارِ فَرِحًا مُنْشَرِحًا، وَمَعَهُ حِمَارُهُ الْجَدِيدُ الصَّغِيرُ، وَقَالَ لَهَا:

«لَقَدِ اشْتَرَيْتُهُ بِدَرَاهِمَ قَلِيلَةٍ، وَسَوْفَ أُطْعِمُهُ طَعَامًا جَيِّدًا، وَأَسْقِيهِ الْمَاءَ النَّقِيَّ، وَلَنْ أَجْعَلَهُ يَتْعَبُ أَوْ يَشْقَى إِلَى أَنْ يَصِيرَ حِمَارًا كَبِيرا وَقَوِيًّا».

وَهَذَا مَا كَانَ بِالْفِعْلِ، أَخَـــذَ جُحَـــا يَعْتَنِي بِحِمَـــارِهِ: يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ وَيُنَظِّفُهُ، وَلَا يُتْعِبُهُ فِي أَيِّ عَمَلٍ، حَتَّى كَبِرَ الْحِمَـــارُ وَصَارَ

قَوِيًّا وَضَخْمًا، بَلْ وَكَبِرَ مَعَهُ الْحُبُّ الصَّادِقُ وَالْوَفَاءُ الْحَقِيقِيُّ نَحْوَ صَاحِبِهِ الَّذِي قَدَّمَ لَهُ كُلَّ تِلْكَ الرِّعَايَةِ وَالِاهْتِمَامِ، حَتَّى إِنَّ جُحَا كَانَ يَجِدُ فِي التَّحَدُّثِ إِلَى حِمَارِهِ مُتْعَةً وَرَاحَةً أَكْثَرَ مِمَّا يَجِدُهُ فِي التَّحَدُّثِ إِلَى زَوْجَتِهِ أَوْ إِلَى الْآخَرِينَ مِنَ الْجِيرَانِ أَوِ الْأَصْدِقَاءِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ خَـــرَجَ جُحَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ مَعَ حِمَارِهِ، فَـــرَآهُ أَصْدِقَاؤُهُ، وَتَعَجَّبُوا كُلَّ الْعَجَبِ عِنْدَمَا رَأَوْا هَذَا الْحِمَارَ الْقَوِيَّ الْجَمِيلَ، وَرَاحُوا يَسْأَلُونَهُ كَيْفَ حَصَلَ عَلَيْهِ، وَكَمْ دَفَعَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمُ الْحَقِيقَةَ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا أَنَّ هَذَا الْحِمَارَ هُوَ نَفْسُهُ الْجَحْشُ الصَّغِيرُ الَّذِي اشْتَرَاهُ جُحَا أَمَامَهُمْ فِي السُّـــوقِ مُنْذُ شُهُورٍ قَلِيلَةٍ مَاضِيَةٍ، وَقَدْ سَخِرُوا مِنْهُ وَمِنَ اخْتِيَارِهِ سَاعَتَهَا.

وَعِنْدَمَا رَأَى جُحَا عِنَادَهُمْ وَعَدَمَ تَصْدِيقِهِمْ لَهُ قَرَّرَ أَنْ يَسْـــخَرَ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ:

«سَـــأُخْبِرُكُمْ بِالْحَقِيقَةِ، لَقَدْ كَانَ عِنْـــدِي جَحْشٌ آخَرُ غَيْرُ الَّذِي رَأَيْتُمُونِي اشْـــتَرَيْتُهُ مِنَ السُّـــوقِ مُنْذُ فَتْرَةٍ، وَأَخَـــذْتُ الْحِمَارَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ، وَذَهَبْـــتُ بِهِمَا إِلَى صَدِيقِي النَّجَّارِ الطَّيِّبِ، وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَصْنَعَ لِي مِنْهُمَا حِمَارًا وَاحِدًا كَبِيرًا وَقَوِيًّا، وَقَدْ كَانَ، وَبَعْدَ مُرُورِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ذَهَبْتُ إِلَيْهِ، فَأَعْطَانِي هَذَا الْحِمَارَ الْجَمِيلَ الْكَبِيرَ الْقَوِيَّ».

وَالْغَرِيبُ أَنَّ أَصْدِقَاءَ جُحَا صَدَّقُوا هَذَا الْكَلَامَ، بَلْ وَأَسْـــرَعَ وَاحِدٌ

مِنْهُمْ بِأَخْذِ حِمَارَيْهِ الصَّغِيرَيْـــنِ الْهَزِيلَيْنِ إِلَى دُكَّانِ النَّجَّارِ، وَكَانَ جُحَا قَدْ أَسْرَعَ وَأَخْبَرَ صَدِيقَهُ النَّجَّارَ بِمَا قَالَهُ لِهَؤُلَاءِ الْحَمْقَى، وَطَلَبَ الْأَحْمَقُ مِنَ النَّجَّارِ أَنْ يَصْنَعَ لَهُ مِـــنْ هَذَيْنِ الْحِمَارَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ حِمَارًا كَبِيرًا وَقَوِيًّا بِالضَّبْطِ مِثْلَ ذَلِكَ الَّذِي صَنَعَهُ لِجُحَا، وَطَلَبَ مِنْهُ النَّجَّارُ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ شُهُورٍ.

وَاتَّفَـــقَ جُحَا مَعَ النَّجَّارِ أَنْ يَبِيعَا وَاحِدًا مِـــنْ هَذَيْنِ الْحِمَارَيْنِ، وَبِبَعْضٍ مِنْ ثَمَنِهِ يَشْـــتَرِيَانِ الطَّعَامَ اللَّازِمَ لِتَغْذِيَةِ الْحِمَارِ الْآخَرِ، وَبَقِيَّةُ الْمَبْلَغِ يَقْسِـــمَانِهِ فِيمَا بَيْنَهُمَا، وَكَانَ جُحَا هُوَ الَّذِي يَشْتَرِي

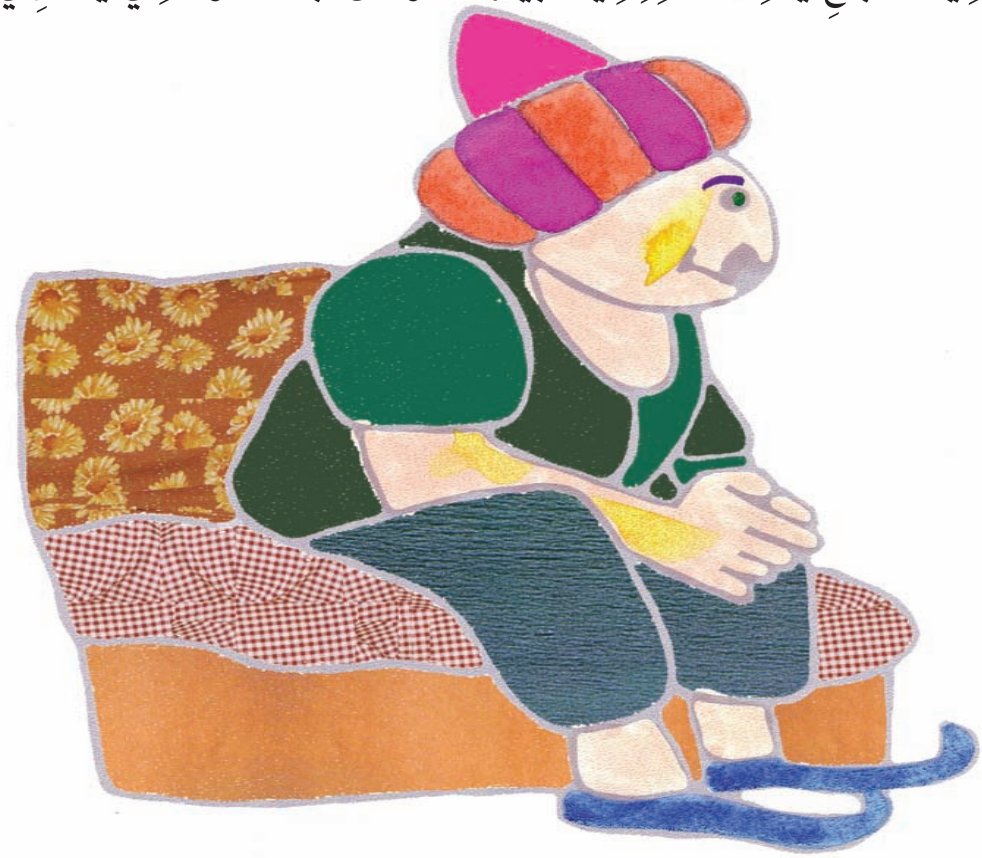

الْفُولَ وَالشَّعِيرَ وَالْبِرْسِيمَ، وَيَتَعَهَّدُ حِمَارَ صَاحِبِهِ السَّاذَجِ بِالرِّعَايَةِ وَالِاهْتِمَامِ، حَتَّى جَاءَتْ نِهَايَةُ الْفَتْرَةِ الْمُحَدَّدَةِ، وَأَصْبَحَ حِمَارُهُ كَبِيرًا وَقَوِيًّا وَجَمِيلًا.

وَعِنْدَمَا عَادَ الرَّجُلُ فِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ لِكَيْ يَأْخُذَ الْحِمَارَ الْجَدِيدَ، فَرِحَ فَرَحًا عَظِيمًا، وَلَكِنَّ الطَّمَعَ دَفَعَهُ لِأَنْ يَسْأَلَ النَّجَّارَ:

«وَلَكِنْ أَلَمْ يَتَبَقَّ مِنَ الْحِمَارَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ أَيُّ شَيْءٍ؟».

فَارْتَبَكَ النَّجَّارُ مِنْ هَذَا الطَّمَعِ وَالْغَبَاءِ، لَكِنَّ جُحَا كَانَ حَاضِرًا وَقَالَ لِصَاحِبِهِ الْأَحْمَقِ:

«عَلَيْكَ أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ، فَحِمَارَاكَ لَمْ يَكْفِيَا مَعًا لِصُنْعِ هَذَا الْحِمَارِ الْكَبِيرِ الَّذِي أَخَذْتَهُ الْآنَ، فَاضْطُرِرْتُ أَنَا لِلْمُسَاعَدَةِ، وَأَعْطَيْتُ صَدِيقَنَا النَّجَّارَ قِطْعَةً مِنْ حِمَارِي الْمِسْكِينِ».

وَهُنَا نَهِقَ حِمَارُ جُحَا، فَقَالَ جُحَا: «انْظُرْ كَيْفَ يُؤَيِّدُ كَلَامِي!».

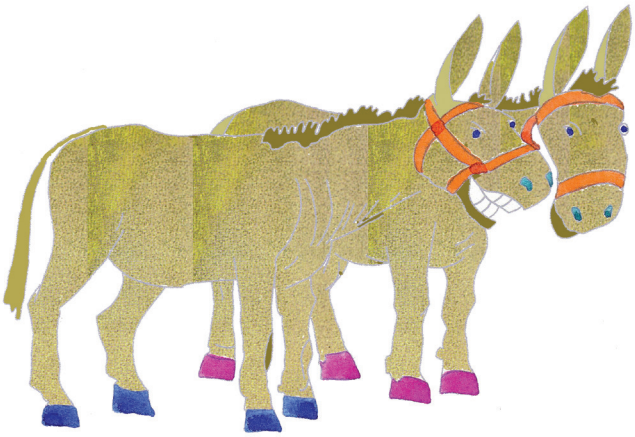

لَكِنَّ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ جُحَا وَحِمَارِهِ لَمْ تَكُنْ دَائِمًا عَلَى هَذَا الْحَالِ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالصَّفَاءِ؛ فَكَثِيرًا مَا كَانَتْ تَقَعُ الْخِلَافَاتُ بَيْنَهُمَا مِثْلَ أَيِّ صَدِيقَيْنِ.

وَالدَّلِيلُ فِي الْحِكَايَةِ التَّالِيَةِ.

الْحِمَارُ يُشَاكِسُ جُحَا

فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ كَانَ حِمَارُ جُحَا لَا يُطَاوِعُهُ، بَلْ يَفْعَلُ عَكْسَ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ تَمَامًا، وَقَدْ سَبَّبَ لَهُ حَرَجًا بَالِغًا فِي مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ، مِثْلَ تِلْكَ الْمَرَّةِ حِينَمَا ذَهَبَ أَحَدُ الْجِيرَانِ إِلَى جُحَا وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُعِيرَهُ حِمَارَهُ، وَلَكِنَّ جُحَا كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ يُرْهِقُ حِمَارَهُ كَثِيرًا بِالْأَحْمَالِ الثَّقِيلَةِ، فَقَالَ لَهُ:

«مَعْذِرَةً، فَلَقَدْ ذَهَبَ ابْنِي بِالْحِمَارِ إِلَى السُّوقِ».

وَمَـــا كَادَ جُحَا يُتِمُّ جُمْلَتَهُ حَتَّى مَلَأَ حِمَارُهُ الْبَيْتَ نَهِيقًا، فَقَالَ لَهُ جَارُهُ:

«إِنَّكَ تَكْذِبُ يَا جُحَا، إِنَّنِي أَسْـــمَعُ نَهِيقَ الْحِمَارِ يَصْدُرُ مِنْ دَاخِلِ حَظِيرَتِكَ، وَأَنْتَ تَقُولُ إِنَّهُ فِي السُّوقِ».

فَقَالَ لَهُ جُحَا:

«يَا جَارِي الْعَزِيزَ، أَتُصَدِّقُ حِمَارًا وَتُكَذِّبُ جَارَكَ جُحَا؟ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ قَدْ يَكُونُ ابْنِي عَادَ بِهِ مِنَ السُّوقِ وَأَنَا نَائِمٌ مُنْذُ قَلِيلٍ».

فَدَخَلَ جُحَا وَجَلَبَ الْحِمَارَ مِنْ حَظِيرَتِهِ، وَرَاحَ يَقُولُ لَهُ:

«إِنَّكَ تَسْتَحِقُّ التَّعَبَ وَالْمَشَـــقَّةَ اللَّذَيْنِ سَتَرَاهُمَا مَعَهُ، فَلَوْ كُنْتَ سَكَتَّ وَتَرَكْتَنِي أَكْذِبُ لَمَا جَرَى لَكَ شَيْءٌ، لَكِنَّكَ صَادِقٌ وَلَا تَتَحَمَّلُ حَتَّى أَنْ تَسْمَعَنِي أَكْذِبُ، فَتَحَمَّلْ إِذَنْ نَتِيجَةَ أَمَانَتِكَ أَيُّهَا الْحِمَارُ».

وَلِسُـــوءِ الْحَظِّ فَإِنَّ هَذَا الْجَارَ لَمْ يَسْتَطِعِ الْحِفَاظَ عَلَى الْحِمَارِ فِي ذَلِكَ النَّهَارِ فَأَضَاعَهُ، وَعَادَ إِلَى جُحَا خَجْلَانَ حَائِرًا، لِيُخْبِرَهُ بِضَيَاعِ الْحِمَـــارِ، فَانْطَلَقَ مَعَهُ جُحَا يَبْحَثُ هُنَا وَهُنَـــاكَ، وَبَيْنَمَا كَانَ جُحَا يُفَتِّشُ كَانَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَشْكُرُ فَضْلَهُ، فَقَالَ لَهُ جَارُهُ:

«حَقًّـــا أَنْتَ رَجُلٌ صَالِحٌ يَا جُحَا، ضَاعَ حِمَـــارُكَ وَلَكِنَّكَ مَعَ هَذَا تَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ».

فَقَالَ لَهُ جُحَا:

«إِنَّنِي أَشْكُرُ اللَّهَ لِأَنَّنِي لَمْ أَكُنْ رَاكِبًا عَلَى الْحِمَارِ، وَإِلَّا لَكُنْتُ ضِعْتُ مَعَهُ».

وَلَمَّا كَادَ اللَّيْلُ أَنْ يَنْتَصِفَ وَلَمْ يَجِدْ جُحَا الْحِمَارَ، قَرَّرَ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ وَهُوَ يُسَلِّمُ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ، وَمَا إِنِ اقْتَرَبَ مِنَ الْبَيْتِ حَتَّى سَمِعَ نَهِيقَ حِمَارِهِ، وَقَدْ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ وَحْدَهُ، فَأَخَذَ يَصِيحُ وَيُعْلِنُ عَنْ نِيَّتِهِ فِي أَنْ يَبِيعَ الْحِمَارَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ.

وَبِالْفِعْلِ نَهَضَ جُحَا فِي الصَّبَاحِ التَّالِي وَأَخَذَ حِمَارَهُ، وَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى السُّوقِ رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ صَادِقَ الْعَزْمِ عَلَى بَيْعِ حِمَارِهِ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ فَقَطْ أَنْ يُؤَدِّبَهُ وَيُشْعِرَهُ بِعَدَمِ اهْتِمَامِهِ بِهِ.

وَفِي السُّوقِ أَخَذَ يَعْرِضُ حِمَارَهُ الْعَزِيزَ عَلَى الْمُشْتَرِينَ، وَهُوَ يَصِفُهُ لَهُمْ بِأَسْوَإِ الصِّفَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا

حِمَارٌ، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ الَّذِيـــنَ لَا يَعْرِفُونَ جُحَا ظَنُّوهُ رَجُلًا مَجْنُونًا؛ لِأَنَّهُ يُعْلِنُ عَنْ بِضَاعَتِهِ بِهَذَا الْكَلَامِ السَّـــيِّئِ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ مَنْ يَقْتَرِبُونَ مِنَ الْحِمَارِ لِكَيْ يُعَايِنُوهُ بِأَنْفُسِـــهِمْ، وَلَكِنْ كُلَّمَا اقْتَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ لِكَيْ يُعَايِنَ حَالَةَ الْحِمَارِ، كَانَ الْحِمَارُ يَعَضُّهُ أَوْ يَرْفُسُهُ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ:

«يَا جُحَا إِنَّ هَذَا الْحِمَارَ لَنْ يَشْتَرِيَهُ مِنْكَ أَحَدٌ، فَأَنْتَ تَصِفُهُ بِأَسْوَإِ الصِّفَاتِ، وَهُوَ لَا يَسْمَحُ لِأَحَدٍ بِأَنْ يَلْمِسَهُ».

وَهُنَا قَالَ لَهُ جُحَا:

«وَمَنْ قَالَ لَكَ إِنَّنِي أُرِيدُ بَيْعَهُ؟».

فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ:

«وَلِمَاذَا أَحْضَرْتَهُ إِلَى السُّوقِ مِنَ الْأَصْلِ؟».

فَقَالَ:

«لِيَعْرِفَ النَّاسُ مَاذَا يُصِيبُنِي مِنْ أَذَى هَذَا الشِّرِّيرِ».

وَمِنْ بَيْنَ أَشْهَرِ حِكَايَاتِ جُحَا مَعَ حِمَارِهِ وَابْنِهِ تِلْكَ الْحِكَايَةُ الَّتِي اضْطُرَّا أَنْ يَحْمِلَا الْحِمَارَ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَحْمِلَهُمَا، وَهِيَ حِكَايَتُنَا التَّالِيَةُ.

جُحَا وَكَلَامُ النَّاسِ

كَانَ لِجُحَا وَلَدٌ غَيْرُ مُطِيعٍ، وَدَائِمًا مَا كَانَ يَتَحَجَّجُ قَائِلًا:

«وَلَكِنْ يَا أَبِي مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ عَنَّا؟».

حَتَّى جَاءَتِ الْفُرْصَةُ لِجُحَا لِكَيْ يُلَقِّنَ ابْنَهُ دَرْسًا عَمَلِيًّا، وَذَلِكَ عِنْدَمَا كَانَا عَائِدَيْنِ مِنَ السُّوقِ، وَرَكِبَ جُحَا الْحِمَارَ، وَمَشَى ابْنُهُ وَرَاءَهُ، لَكِنَّهُمَا لَمْ يَسِيرَا كَثِيرًا حَتَّى مرَّا عَلَى بَعْضِ النِّسَاءِ، فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ:

«انْظُرْنَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي لَا رَحْمَةَ فِي قَلْبِهِ، يَرْكَبُ هُوَ وَيَتْرُكُ الصَّبِيَّ الصَّغِيرَ يَجْرِي وَرَاءَ حِمَارِهِ».

وَهُنَا نَظَرَ جُحَا إِلَى ابْنِهِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَسْتَجِيبَا لِكَلَامِ النَّاسِ، فَأَمَرَهُ بِالرُّكُوبِ، وَنَزَلَ هُوَ عَنِ الْحِمَارِ

وَمَشَى وَرَاءَهُ. وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى مَرَّ جُحَا وَابْنُهُ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الشُّيُوخِ، فَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ كَفًّا بِكَفٍّ، وَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ:

«مَاذَا حَدَثَ فِي الدُّنْيَا؟ إِنَّ هَذَا مَا يُفْسِدُ الْأَبْنَاءَ عَلَى آبَائِهِمْ، أَيُّهَا الرَّجُلُ، هَلْ تَمْشِي وَأَنْتَ شَيْخٌ، وَتَدَعُ الْحِمَارَ لِهَذَا الصَّبِيِّ الصَّغِيرِ الْمَلِيءِ بِالْحَيَوِيَّةِ وَالنَّشَاطِ؟!».

فَقَالَ جُحَا لِوَلَدِهِ: «هَلْ سَمِعْتَ مَا قَالَهُ النَّاسُ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُطِيعَهُمْ إِذَنْ، سَنَرْكَبُ الْحِمَارَ مَعًا».

وَمَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى مَرَّا بِجَمَاعَةٍ أُخْرَى مِنَ النَّاسِ، فَقَالُوا لَهُمَا بِلَهْجَةٍ شَدِيدَةٍ:

«أَلَا تَتَّقِيَانِ اللَّهَ فِي هَذَا الْحَيَوَانِ الْمِسْكِينِ الْهَزِيلِ الضَّعِيفِ الْأَخْرَسِ؟ أَتَرْكَبَانِهِ مَعًا وَكُلٌّ مِنْكُمَا عَلَيْهِ مِنَ الشَّحْمِ وَاللَّحْمِ مَا يَزِيدُ عَلَى وَزْنِ الْحِمَارِ؟».

وَهُنَا قَالَ جُحَا لِوَلَدِهِ: «أَرَأَيْتَ مَاذَا قَالُوا أَيْضًا؟! هَيَّا بِنَا نَمْشِ أَنَا وَأَنْتَ بِجِوَارِ الْحِمَارِ؛ حَتَّى نَأْمَنَ كَلَامَ النِّسْوَةِ وَالشُّيُوخِ وَالْمُشْفِقِينَ عَلَى الْحِمَارِ».

وَكَانَا قَدِ اقْتَرَبَا مِنْ بَلْدَتِهِمَا، فَظَهَرَ لَهُمَا بَعْضُ

الْمَاكِرِينَ مِنَ الْأَقْرِبَاءِ وَالْجِيرَانِ، فَرَاحُوا يَسْـــخَرُونَ مِنْهُمَا، لِعَدَمِ جَدْوَى الْحِمَارِ الَّذِي يَمْشِي مَعَهُمَا، وَقَالُوا لَهُمَا عَابِثِينَ:

«وَاللَّهِ يَحِقُّ لِهَذَا الْحِمَارِ أَنْ يَرْكَبَكُمَـــا، أَوْ تَحْمِلَاهُ لِتُرِيحَاهُ مِنْ جَهْدِ الْمَشْيِ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ».

وَمَرَّةً أُخْرَى كَانَ عَلَى جُحَا أَنْ يَسْتَجِيبَ لِكَلَامِ النَّاسِ، فَمَالَ نَحْوَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ وَتَنَاوَلَ مِنْهَا فَرْعًا مَتِينًا وَرَبَطَ الْحِمَارَ فِيهِ مِنْ أَقْدَامِهِ، وَحَمَلَ هَذَا الْفَرْعَ مِنْ طَرَفٍ، وَوَضَعَ الطَّرَفَ الْآخَرَ عَلَى كَتِفِ الْوَلَدِ، وَدَخَلَا بَلْدَتَهُمَا عَلَى هَذَا الْمَنْظَرِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُمَا يَضْحَكُونَ وَيَتَعَجَّبُونَ.

وَوَسَـــطَ هَذَا الزِّحَامِ جَاءَتِ الشُّـــرْطَةُ؛ لِتَأْخُذَ الشَّيْخَ وَابْنَهُ إِلَى مُسْتَشْفَى الْمَجَانِينِ.

وَفِي طَرِيقِهِمَا إِلَى الْمُسْتَشْفَى، قَالَ جُحَا لِابْنِـــهِ: «أَرَأَيْتَ إِلَى أَيْنَ يَقُودُكَ الِاسْتِمَاعُ إِلَى كَلَامِ النَّاسِ؟».

فَقَالَ الْوَلَدُ:

«نَعَمْ يَا أَبِي، إِلَى مُسْتَشْفَى الْمَجَانِينِ».

جُحَا يَشْتَرِي حِمَارَهُ

ذَاتَ يَوْمٍ أَرَادَ جُحَا أَنْ يَبِيعَ حِمَارَهُ، وَكَانَ هَذَا الْحِمَارُ عَجُوزًا ضَعِيفًا لَا يَنْفَعُ فِي شَيْءٍ، لِيَشْتَرِيَ بَدَلًا مِنْهُ حِمَارًا أَشَدَّ قُوَّةً، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى السُّوقِ.

وَهُنَاكَ أَعْطَى الدَّلَّالَ الْحِمَارَ لِيَبِيعَهُ لَهُ، وَعَمَلُ الدَّلَّالِ هُوَ أَنْ يَجْذِبَ الْمُشْتَرِينَ لِلْبِضَاعَةِ، وَيَصِفَ لَهُمْ مَحَاسِنَهَا بِقُوَّةٍ وَإِقْنَاعٍ، فَأَخَذَ الدَّلَّالُ الْحِمَارَ وَرَاحَ يَدُورُ بِهِ فِي السُّوقِ، وَيُنَادِي بِصِفَاتِهِ الْجَمِيلَةِ وَالْعَظِيمَةِ، وَجُحَا يَمْشِي خَلْفَهُ. وَعِنْدَمَا سَمِعَ النَّاسُ هَذِهِ الْمَحَاسِنَ وَالصِّفَاتِ الطَّيِّبَةَ تَجَمَّعُوا حَوْلَ الدَّلَّالِ وَالْحِمَارِ، وَهُمْ يَزِيدُونَ فِي السِّعْرِ، بَيْنَمَا الدَّلَّالُ يُنَادِي:

«حِمَارٌ مَتِينٌ وَاسِعُ الْخُطَى، لَهُ مِنَ الْفَوَائِدِ الْكَثِيرُ».

وَهُنَا رَأَى أَحَدُهُمُ الْحِمَارَ وَتَعَرَّفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِلْآخَرِينَ:

«أَلَيْسَ هَذَا هُوَ حِمَارَ جُحَا؟ إِنَّهُ يُرِيدُ بَيْعَهُ؛ لِأَنَّهُ حِمَارٌ هَزِيلٌ وَعَجُوزٌ».

سَمِعَ النَّاسُ كَلَامَ هَذَا الرَّجُلِ، وَكَادُوا أَنْ يَنْصَرِفُوا عَنِ الْحِمَارِ وَالدَّلَّالِ، لَكِنَّ جُحَا لَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ، وَقَالَ:

«يَا قَوْمِ هَذَا لَيْسَ حِمَارِي، بَلْ إِنَّ بِهِ مِنَ الْمَزَايَا وَالْمَحَاسِنِ مَا يَجْعَلُنِي أُشَارِكُ فِي طَلَبِ شِرَائِهِ مَعَكُمْ».

صَدَّقَ النَّاسُ كَلَامَهُ، فَعَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى، وَاشْتَدَّتِ الْمُزَايَدَةُ بَيْنَهُمْ عَلَى شِرَاءِ الْحِمَارِ، بَيْنَمَا الدَّلَّالُ يَصِفُ لَهُمْ مَزَايَا الْحِمَارِ الْعَدِيدَةَ.

وَرَاحَ جُحَا يَتَبَارَى مَعَ النَّاسِ فِي رَفْعِ سِعْرِ الْحِمَارِ، وَكُلَّمَا قَالَ أَحَدُهُمْ: «أَشْتَرِيهِ بِخَمْسِينَ دِرْهَمًا».

يَقُولُ جُحَا طَمَعًا فِي رَفْعِ السِّعْرِ: «بَلْ أَشْتَرِيهِ أَنَا بِسَبْعِينَ».

وَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمْ: «أَشْتَرِيهِ بِمِئَةِ دِرْهَمٍ».

يَقُولُ جُحَا: «بَلْ أَشْتَرِيهِ أَنَا بِمِئَتَيْنِ».

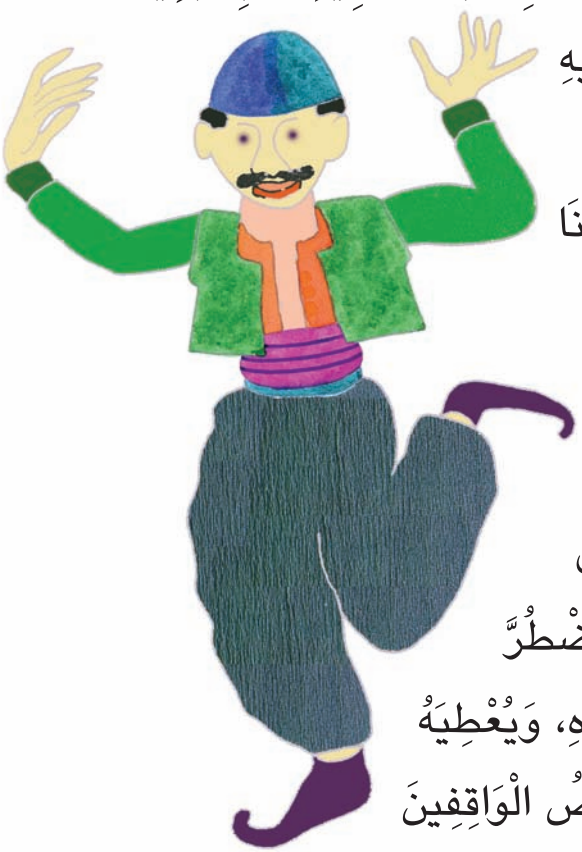

حَتَّى انْفَضَّ النَّاسُ عَنِ الْحِمَارِ، وَرَسَا الْبَيْعُ عَلَى جُحَا، وَعِنْدَمَا وَجَدَ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْمَأْزِقِ أَمَامَ النَّاسِ، اضْطُرَّ جُحَا أَنْ يُخْرِجَ كِيسَ نُقُودِهِ، وَيُعْطِيَهُ بِكُلِّ مَا فِيهِ لِلدَّلَّالِ، وَرَاحَ بَعْضُ الْوَاقِفِينَ

يُهَنِّئُونَهُ عَلَى فَوْزِهِ بِذَلِكَ الْحِمَارِ، وَفِي أَثْنَاءِ هَذَا اخْتَفَى الدَّلَّالُ بِكِيسِ النُّقُودِ.

أَمْسَكَ جُحَا بِحِمَارِهِ الْقَدِيمِ الْهَزِيلِ، الَّذِي ذَهَبَ إِلَى السُّوقِ مِنْ أَجْلِ بَيْعِهِ، فَاشْتَرَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَدَفَعَ فِيهِ مَبْلَغًا كَبِيرًا عِقَابًا لِطَمَعِهِ وَمُحَاوَلَتِهِ خِدَاعَ النَّاسِ.

وَلَا نَنْسَى حِكَايَةَ اللُّصُوصِ الَّذِينَ نَجَحُوا فِي سَرِقَةِ هَذَا الْحِمَارِ بِالْحِيلَةِ مِنْ جُحَا، وَهُوَ مَا سَنَعْرِفُهُ فِي الصَّفَحَاتِ التَّالِيَةِ.

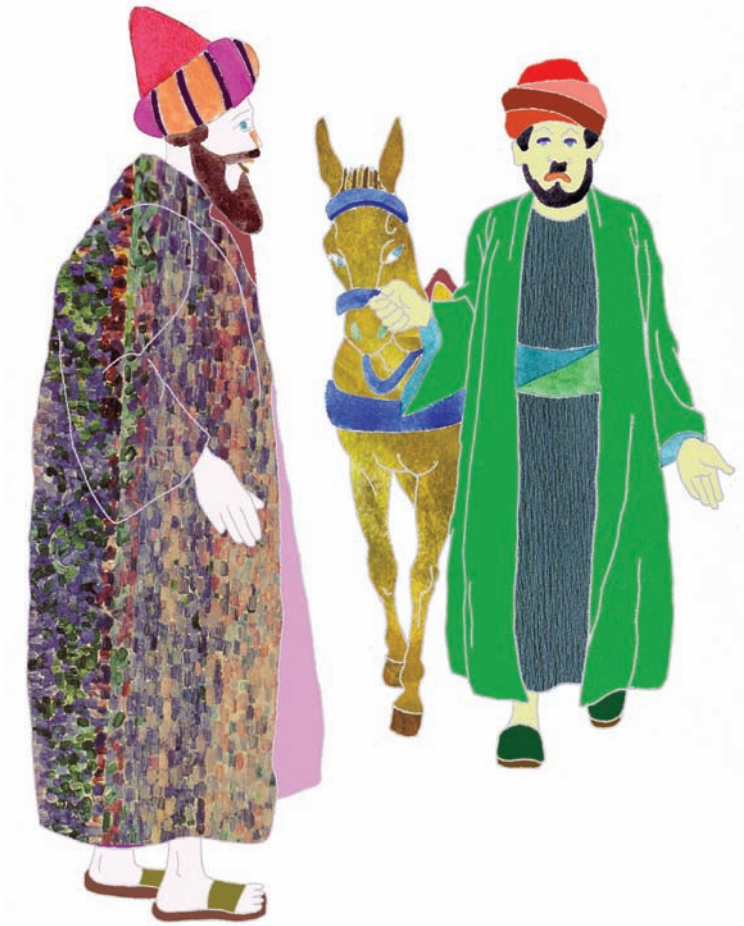

حِيلَـةُ اللُّصُـوصِ

كَانَ جُحَا يَمْشِي ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَسْحَبُ مِنْ وَرَائِهِ حِمَارَهُ الْعَزِيزَ فِي طَرِيقٍ خَالٍ مِنَ النَّاسِ، حِينَ أَحَسَّ بِخُطُوَاتٍ تَقْتَرِبُ مِنْهُ، فَأَرْهَفَ أُذُنَهُ لِكَيْ يَسْمَعَ الْحَدِيثَ الَّذِي يَدُورُ، فَأَحَسَّ أَنَّهُمْ لُصُوصٌ يَتَّفِقُونَ عَلَى سَـــرِقَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ جُحَا أَيُّ شَيْءٍ يُمْكِنُ سَرِقَتُهُ إِلَّا الْحِمَارَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ خَشْيَةَ أَنْ يُصِيبَهُ مِنْهُمْ مَكْرُوهٌ، وَأَخَذَ يَتَشَاغَلُ بِمُحَادَثَةِ نَفْسِهِ تَارَةً أَوْ بِمُحَادَثَةِ حِمَارِهِ كَعَادَتِـــهِ الْقَدِيمَةِ، حَتَّى يُهَيِّئَ لَهُمَا الْفُرْصَةَ لِسَرِقَةِ حِمَارِهِ.

وَشَـــعَرَ أَنَّ أَحَدَ اللُّصُوصِ يَفُكُّ مِقْوَدَ حِمَارِهِ، ثُـــمَّ يَضَعُهُ فِي عُنُقِهِ، وَسَلَّمَ الْحِمَارَ إِلَى أَصْحَابِهِ اللُّصُوصِ الْآخَرِينَ.

وَعِنْدَمَا الْتَفَتَ جُحَا إِلَى حِمَـــارِهِ بَعْدَ وَقْتٍ قَلِيلٍ، تَظَاهَرَ بِالْحَيْرَةِ وَالدَّهْشَةِ وَسَأَلَهُ مُتَصَنِّعًا الْبَلَاهَةَ:

«مَنْ أَنْتَ؟ وَأَيْنَ حِمَارِي؟ وَكَيْفَ حَلَلْتَ مَكَانَهُ؟».

فَأَجَابَهُ اللِّصُّ مُتَخَابِثًا:

«إِنَّ قِصَّتِي أَيُّهَا الشَّيْخُ لَا يُصَدِّقُهَا عَقْلٌ، فَأَنَا آدَمِيٌّ، إِنْسَانٌ مِثْلُكَ، وَلَكِنِّي بَالَغْتُ فِي عَدَمِ طَاعَةِ أُمِّي وَعِصْيَانِهَا، حَتَّى نَفِدَ صَبْرُهَا عَلَيَّ، فَدَعَتِ اللَّهَ أَنْ يَمْسَخَنِي حِمَارًا، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهَا.

فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ إِنْسَانًا وَتَحَوَّلْتُ فِي الطَّرِيقِ إِلَى حِمَارٍ، وَلَقِيَنِي أَحَدُ الْأَشْرَارِ، وَأَسْـــرَعَ بِي إِلَى السُّوقِ وَبَاعَنِي لَكَ، وَخَدَمْتُكَ بِأَمَانَةٍ وَإِخْلَاصٍ حَتَّى الْيَوْمِ، وَرُبَّمَا أَكُونُ قَدْ كَفَّرْتُ عَمَّا أَسْلَفْتُ مِنْ إِسَاءَةٍ فِي حَقِّ أُمِّي، فَعَفَا اللَّهُ عَنِّي، وَقَدْ رَأَيْتُنِي الْآنَ أَسْتَرِدُّ آدَمِيَّتِي، وَأَغْلَبُ الظَّنِّ أَنَّ أُمِّي عَاوَدَهَا رِضَاهَا عَنِّي، فَرَاحَتْ تَسْـــتَغْفِرُ اللَّهَ لِي حَتَّى اسْتَجَابَ دُعَاءَهَا مَرَّةً أُخْرَى».

فَأَجَابَهُ جُحَا، وَهُوَ لَا يَزَالُ يَتَصَنَّعُ الْبَلَاهَةَ:

«يَكْفِيكَ يَا بُنَيَّ مَا لَقِيتَ مِنْ عِقَابٍ، فَهَلْ تُعَاهِدُنِي عَلَى أَلَّا تَعْصِيَ أُمَّكَ أَوْ تُغْضِبَهَا بَعْدَ الْيَوْمِ؟».

فَعَاهَدَهُ اللِّصُّ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ يَحْسَبُهُ أَكْبَرَ مُغَفَّلٍ رَآهُ فِي حَيَاتِهِ.

وَمَا إِنْ طَلَعَ نَهَارُ الْيَوْمِ التَّالِي حَتَّى انْطَلَقَ جُحَا إِلَى السُّـــوقِ عَلَى

وَجْهِ السُّرْعَةِ؛ لِكَيْ يَنْتَظِرَ اللُّصُوصَ وَهُمْ يَبِيعُونَ الْحِمَارَ، وَعِنْدَمَا رَآهُمُ اخْتَفَى فِي الْحَالِ اللِّصُّ الَّذِي اخْتَلَقَ لَهُ تِلْكَ الْحِكَايَةَ، لَكِنَّ جُحَا كَانَ قَدْ تَعَرَّفَ عَلَيْهِ، وَأَمْسَكَ بِأُذُنِ الْحِمَارِ وَأَخَذَ يُؤَنِّبُهُ عَلَى عِصْيَانِهِ لِأُمِّهِ مَرَّةً أُخْرَى، وَيَقُولُ لَهُ:

«أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَيُّهَا الشَّـــقِيُّ عَلَى أَلَّا تَعْصِيَ أُمَّكَ أَوْ تُغْضِبَهَا مَرَّةً أُخْرَى، هَا قَدْ عُدْتَ حِمَارِي مِنْ جَدِيدٍ، فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ».

وَلَمَّا حَكَى جُحَا هَذِهِ الْحِكَايَةَ أَمَامَ النَّاسِ الْمُتَجَمِّعِينَ فِي السُّوقِ، الَّذِينَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ حِمَارَهُ جَيِّدًا، فَهِمُوا حِيلَةَ اللُّصُوصِ الْمَكْشُوفَةَ، وَأَمْسَكُوا بِهِمْ.

وَمَـــا دُمْنَـــا ذَكَرْنَا اللُّصُوصَ، فَلَا بُدَّ أَنْ نَذْكُرَ أَنَّ جُحَا لَهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَوَاقِفِ وَالطَّرَائِفِ مَعَ اللُّصُوصِ، وَإِذَا أَرَدْتَ التَّعَـــرُّفَ عَـــلَى بَعْضِهَا، فَاقْرَإِ الصَّفَحَاتِ التَّالِيَةَ.

جُحَا وَاللِّصُ الْأَحْمَقُ

ذَاتَ يَوْمٍ فَكَّرَ أَحَدُ اللُّصُوصِ أَنْ يَسْرِقَ بَيْتَ جُحَا، فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، وَتَسَلَّقَهُ حَتَّى أَصْبَحَ فَوْقَ الْبَيْتِ.

فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ كَانَ جُحَا نَائِمًا بِجِوَارِ امْرَأَتِهِ، وَعِنْدَمَا شَعَرَ بِوَقْعِ قَدَمَيِ اللِّصِّ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ.

وَرَغْمَ أَنَّ جُحَا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ كَانَ حَطَّابًا فَقِيرًا، لَا يَمْلِكُ أَيَّ شَـــيْءٍ ثَمِينٍ يُمْكِنُ لِلُّصُوصِ أَنْ يَطْمَعُوا فِيهِ، فَإِنَّهُ قَرَّرَ مَعَ هَذَا أَنْ يُلَقِّنَ ذَلِكَ اللِّصَّ دَرْسًا لَا يَنْسَاهُ، عَلَى الْأَقَلِّ؛ لِأَنَّهُ تَسَبَّبَ فِي إِزْعَاجِهِ هُوَ وَزَوْجَتِهِ.

هَمَسَ جُحَا فِي أُذُنِ زَوْجَتِهِ قَائِلًا: «إِنَّ هُنَاكَ لِصًّا فَوْقَ سَطْحِ بَيْتِنَا».

فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ فِي رُعْبٍ: «وَمَا الْعَمَلُ يَا جُحَا؟ إِنَّنِي خَائِفَةٌ!».

فَكَّرَ جُحَا قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: «افْعَلِي مَا سَأَقُولُهُ لَكِ، تَظَاهَرِي بِأَنَّنَا أَصْبَحْنَا فَجْأَةً أَغْنِيَاءَ، وَاسْأَلِينِي عَنْ مَصْدَرِ كُلِّ هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَالْكُنُوزِ وَالْجَوَاهِرِ».

فَفَعَلَتْ زَوْجَتُهُ مَا قَالَهُ لَهَا، وَإِنْ لَمْ تَفْهَمِ الْغَرَضَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَسَأَلَتْهُ بِصَوْتٍ عَالٍ: «مَا هَذَا الْمَالُ كُلُّهُ يَا جُحَا. مِنْ أَيْنَ جَمَعْتَ كُلَّ تِلْكَ الْكُنُوزِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْأَمْوَالِ؟».

فَقَالَ جُحَا بِصَوْتٍ عَالٍ مُتَظَاهِرًا بِالْغَضَبِ:

«أَتُوقِظِينِي مِنْ عِزِّ النَّوْمِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمُتَأَخِّرِ، لِتَسْأَلِينِي مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِهَذِهِ الثَّرْوَةِ؟».

فَأَجَابَتْهُ: «نَعَمْ، لَا أُطِيقُ صَبْرًا، إِنَّهَا ثَرْوَةٌ كَبِيرَةٌ، فَأَخْبِرْنِي مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِهَا؟».

قَالَ جُحَا بِنَفْسِ الصَّوْتِ الْعَالِي حَتَّى يَتَأَكَّدَ أَنَّ اللِّصَّ يَسْمَعُهُ:

«كُنْتُ فِي شَبَابِي أَسْطُو عَلَى الْمَنَازِلِ لَيْلًا».

فَسَأَلَتْهُ زَوْجَتُهُ وَقَدْ فَهِمَتِ اللُّعْبَةَ، وَبَدَأَتْ تُجَارِيهِ فِيهَا:

«كُلُّ هَذَا الْمَالِ مِنَ السَّطْوِ عَلَى الْمَنَازِلِ؟ إِنِّي لَا أُصَدِّقُكَ».

فَقَالَ لَهَا: «لَوْ أَنَّكِ عَلِمْتِ السِّرَّ فِي ذَلِكِ لَاقْتَنَعْتِ، سَأُخْبِرُكِ بِهِ، وَلْيَكُنْ هَذَا الْأَمْرُ سِرًّا بَيْنَنَا، فَلَوْ عَلِمَهُ أَحَدُ اللُّصُوصِ لَسَرَقَ كُلَّ مَا نَمْلِكُهُ. لَقَدْ كُنْتُ أَصْعَدُ فَوْقَ أَسْطُحِ الْبُيُوتِ،

وَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْقَمَرُ مَوْجُودًا انْتَظَرْتُهُ».

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ مُقَاطِعَةً: «وَمَا دَخْلُ الْقَمَرِ فِي هَذَا يَا جُحَا؟».

قَالَ لَهَا: «فَإِنْ طَلَعَ الْقَمَرُ تَعَلَّقْتُ بِالضَّوْءِ الَّذِي يَنْفُذُ مِنْ مَنْوَرِ ذَلِكِ الْبَيْتِ وَأَقُولُ (شُولَمْ بُولَمْ) سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَحْتَضِنُ الضَّوْءَ بِشِدَّةٍ، وَأَتَدَلَّى مُمْسِكًا بِهِ دُونَ حَبْلٍ، ثُمَّ أَنْزِلُ سَالِمًا إِلَى الْمَنْوَرِ، لِأَجِدَ هُنَاكَ كُنُوزَ الْبَيْتِ تَنْتَظِرُنِي، وَقَدْ تَجَمَّعَتْ فِي انْتِظَارِي وَاسْتَجَابَتْ لِلْكَلِمَةِ السِّحْرِيَّةِ (شُولَمْ بُولَمْ)، ثُمَّ أَصْعَدُ مُتَعَلِّقًا بِضَوْءِ الْقَمَرِ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ، وَلَا يَنْتَبِهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ».

فَلَمَّا سَمِعَ اللِّصُّ ذَلِكَ الْحَدِيثَ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، وَمَا إِنْ رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ يَنْفُذُ مِنْ مَنْوَرِ الْبَيْتِ حَتَّى تَعَلَّقَ بِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: (شُولَمْ بُولَمْ) سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ تَرَكَ نَفْسَهُ يَهْوِي مِنْ عَلَى السَّطْحِ، وَهَكَذَا سَقَطَ عَلَى أَرْضِ الْمَنْوَرِ وَتَهَشَّمَتْ ضُلُوعُهُ وَتَكَسَّرَتْ عِظَامُهُ، وَرَاحَ يَصْرُخُ وَهُوَ يَتَلَوَّى مِنَ الْأَلَمِ!!

وَلَمْ يَكُنْ هَذَا هُوَ اللِّصَّ الْوَحِيدَ الَّذِي خَدَعَهُ جُحَا، فَهُنَاكَ الْمَزِيدُ بِانْتِظَارِكَ.

جُحَا يَسْرِقُهُ الْأَقْوَى

كَانَ جُحَا سَائِرًا فِي طَرِيقِهِ وَمَعَهُ كِيسٌ بِهِ نُقُودٌ كَثِيرَةٌ، وَلِأَنَّ هَذَا لَا يَحْدُثُ كَثِيرًا مَعَهُ، فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَتَبَاهَى بِكِيسِ نُقُودِهِ، فَأَخَذَ يَهُزُّهُ فِي جَيْبِهِ؛ حَتَّى يُسْمِعَ النَّاسَ رَنِينَ النُّقُودِ، فَيَعْرِفُوا أَنَّهُ الْآنَ صَاحِبُ مَالٍ كَثِيرٍ. وَلِسُـــوءِ حَظِّهِ مَرَّ جُحَا فِي مَكَانٍ مَهْجُورٍ بِهِ لِصَّانِ، لَفَتَ انْتِبَاهَهُمَا صَوْتُ النُّقُودِ، فَقَامَا إِلَيْهِ وَقَطَعَا عَلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَكُلٌّ مِنْهُما مُسَلَّحٌ بِسِكِّينٍ كَبِيرَةٍ، وَهَدَّدَاهُ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يُسَلِّمْهُمَا مَا مَعَهُ مِنْ نُقُودٍ فَسَيَقْتُلَانِهِ.

فَقَـــالَ جُحَـــا لَهُمَا:

«اتْرُكَانِي لَحْظَةً حَتَّى أَبْلَعَ رِيقِـــي وَأُزِيلَ الْخَوْفَ الَّذِي لَحِقَنِي مِنْكُمَا، اجْلِسَا نَتَفَاهَمْ».

فَجَلَسَ اللِّصَّانِ وَقَعَدَ جُحَا مَعَهُمَا وَقَالَ لَهُمَا:

«صَحِيحٌ أَنَّ مَعِيَ نُقُودًا

كَثِيـــرَةً، وَلَكِنِّي لَنْ أُعْطِيَهَا لَكُمَا أَنْتُمَا الِاثْنَيْـــنِ، بَلْ أُعْطِيهَا لِوَاحِدٍ مِنْكُمَا فَقَطْ، وَاسْأَلُونِي: لِمَاذَا أَقُومُ بِذَلِكَ؟!».

فَسَأَلَهُ اللِّصَّانِ: «لِمَاذَا؟».

فَقَالَ: «إِنَّنِي شَـــيْخٌ مَشْهُورٌ وَمَعْرُوفٌ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يَسْرِقَنِي أَيُّ لِصٍّ عَادِيٍّ مِنْ بَيْنِ قُطَّاعِ الطُّـــرُقِ، إِذْ لَا بُدَّ لَهُ هُوَ الْآخَرُ أَنْ يَكُونَ لِصًّا مَعْرُوفًا وَمَشْهُورًا، وَلَا بُدَّ أَنْ يُبَرْهِنَ لِي وَاحِدٌ مِنْكُمَا أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُرْوَى عَنْهُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ وَالسِّـــنِينَ أَنَّهُ اللِّصُّ الشَّاطِرُ الشُّجَاعُ الَّذِي سَـــرَقَ جُحَا ظَرِيفَ الظُّرَفَاءِ، وَسَأُعْطِي نُقُودِي لِلِّصِّ الْأَقْوَى مِنْكُمَا، لِذَلِكَ لَابُدَّ أَنْ تَقْتَتِلَا، وَمَنْ سَيَهْزِمُ صَاحِبَهُ فِي الْقِتَالِ، سَيَفُوزُ بِكِيسِ نُقُودِي وَبِالشُّـــهْرَةِ فِي حِكَايَاتِ التَّارِيخِ؛ لِأَنَّهُ سَيَكُونُ اللِّصَّ الَّذِي سَرَقَ جُحَا».

فَقَالَ اللِّصُّ الْأَوَّلُ:

«أَنَا أَقْوَى مِنْهُ، وَسَأُكَسِّرُ لَكَ رَأْسَهُ يَا شَيْخُ جُحَا».

وَقَالَ اللِّصُّ الثَّانِي:

«لَا، بَلْ أَنَا أَقْوَى مِنْهُ، وَسَأَقْتُلُهُ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ».

وَهَكَذَا أَمْسَـــكَ كُلٌّ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ، وَرَاحَا يَقْتَتِلَانِ وَجُحَا وَاقِفٌ هُنَاكَ يُشَجِّعُ هَذَا مَرَّةً، وَذَاكَ مَرَّةً أُخْرَى! حَتَّى كَسَّرَ كُلٌّ مِنْهُمَا عِظَامَ الْآخَرِ، وَشَجَّ رَأْسَهُ، وَلَمْ يَتْرُكْهُمَا جُحَا إِلَّا وَهُمَا سَاقِطَانِ عَلَى الْأَرْضِ،

يَسِـــيلُ مِنْهُمَا الدَّمُ، وَعِنْدَمَا تَأَكَّدَ مِنْ أَنَّهُمَا لَا يَسْتَطِيعَانِ النُّهُوضَ واللِّحَاقَ بِهِ، مَضَى وَهُوَ يَقُولُ:

«لِلْأَسَفِ، لَيْسَ مِنْكُمَا مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنَالَ شَرَفَ سَرِقَةِ الشَّيْخِ جُحَا، أَقْوِيَاءُ رُبَّمَا، وَلَكِنْ أَغْبِيَاءُ جِدًّا».

وَعَادَ إِلَى الْبَلْدَةِ وَهُـــوَ يَتَلَاعَبُ بِنُقُودِهِ فِي جُيُوبِ قُفْطَانِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَا يَنْتَظِرُهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَعَ شَـــبَحِ اللِّصِّ فِي فِنَاءِ دَارِهِ، وَهَذَا مَا سَنَعْرِفُهُ فِي الصَّفَحَاتِ التَّالِيَةِ.

شَبَحُ اللِّصِّ

عِنْدَمَا عَادَ جُحَا إِلَى بَيْتِهِ، أَخَذَتْ زَوْجَتُهُ قُفْطَانَهُ لِتَغْسِلَهُ، ثُمَّ نَشَرَتْهُ عَلَى حَبْلٍ فِي فِنَاءِ الدَّارِ؛ حَتَّى يُجَفِّفَهُ هَوَاءُ اللَّيْلِ، وَيَكُونَ جَاهِزًا لِأَنْ يَرْتَدِيَهُ جُحَا فِي الصَّبَاحِ.

وَنَامَ جُحَا وَزَوْجَتُهُ، وَكَانَ الْهَوَاءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ قَوِيًّا، وَثَارَتْ فِي الْجَوِّ رِيَاحٌ عَاتِيَةٌ شَـــدِيدَةٌ، أَخَذَتْ تَهُزُّ الْأَشْجَارَ وَتَفْتَحُ الْأَبْوَابَ وَالنَّوَافِذَ، مِمَّا أَحْدَثَ ضَجَّةً وَأَصْوَاتًا مُزْعِجَةً.

وَاسْتَيْقَظَ جُحَا عَلَى صَوْتِ هَذِهِ الضَّجَّةِ، وَقَفَزَ مِنْ فِرَاشِهِ مَذْعُورًا، ثُمَّ أَيْقَظَ زَوْجَتَهُ، وَقَالَ لَهَا:

«لَابُدَّ أَنَّهُ أَحَدُ اللُّصُوصِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ بِأَمْرِ مَا مَعِي مِنْ أَمْوَالٍ، أَتَى فِي اللَّيْلِ لِيَسْرِقَهَا مِنِّي، قُومِي وَأَحْضِرِي لِي بُنْدُقِيَّتِي».

قَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: «انْتَظِرْ قَلِيلًا حَتَّى نَتَأَكَّدَ يَا جُحَا».

فَقَالَ لَهَا: «أَلَا تَسْمَعِينَ؟ إِنَّهُ يُحَاوِلُ كَسْرَ الْأَبْوَابِ لِلدُّخُولِ عَلَيْنَا، أَسْرِعِي، وَأَحْضِرِي الْبُنْدُقِيَّةَ».

فَلَمَّا أَحْضَرَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ الْبُنْدُقِيَّةَ أَخَذَهَا جُحَا، وَقَالَ:

«أُرِيدُ أَنْ أَرَاهُ قَبْلَ أَنْ يَرَانِي؛ حَتَّى لَا يُؤْذِيَنِي قَبْلَ أَنْ أُؤْذِيَهُ، وَقَبْلَ

أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنَ الْهَرَبِ».

فَنَصَحَتْهُ زَوْجَتُهُ بِأَنْ يَتَحَرَّكَ فِي بُطْءٍ حَتَّى النَّافِذَةِ، ثُمَّ يَفْتَحَهَا فِي هُدُوءٍ شَدِيدٍ، وَيُطِلَّ مِنْهَا عَلَى فِنَاءِ الدَّارِ، فَإِذَا رَأَى اللِّصَّ أَطْلَقَ عَلَيْهِ النَّارَ مِنْ خَلْفِ النَّافِذَةِ.

وَهَكَذَا فَعَلَ جُحَا، وَرَاحَ يَنْظُرُ مِنَ النَّافِذَةِ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ، وَلَكِنْ كَانَ الظَّلَامُ شَدِيدًا، لَكِنَّهُ لَاحَظَ شَبَحَ اللِّصِّ، يَتَمَايَلُ وَيَتَحَرَّكُ وَسَطَ الظَّلَامِ، فَقَالَ لِزَوْجَتِهِ:

«لَقَدْ رَأَيْتُهُ أَخِيرًا، يَا لَلْمُصِيبَةِ إِنَّهُ ضَخْمُ الْجِسْمِ، قَوِيُّ الْبِنْيَةِ».

ثُمَّ أَخْرَجَ جُحَا الْبُنْدُقِيَّةَ مِنْ فُتْحَةٍ صَغِيرَةٍ فِي النَّافِذَةِ، وَرَاحَ يُوَجِّهُهَا نَحْوَ شَبَحِ اللِّصِّ، ثُمَّ أَطْلَقَ رَصَاصَةً عَلَى الْجِسْمِ الَّذِي يَتَحَرَّكُ فِي الظَّلَامِ، ثُمَّ رَصَاصَةً ثَانِيَةً وَثَالِثَةً، إِلَى أَنِ اطْمَأَنَّ أَنَّ الرَّصَاصَ أَصَابَ الْهَدَفَ، وَأَنَّ اللِّصَّ مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّهُ أُصِيبَ.

وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ: «لَقَدْ أَصَبْتُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَتَحَرَّكْ وَلَمْ

يَهْرُبْ، هَيَّا نَعُدْ إِلَى النَّوْمِ، وَفِي الصَّبَاحِ نَرَى مَا جَرَى».

وَبَعْدَ أَنْ طَلَعَ النَّهَارُ مُبَاشَـــرَةً نَهَضَ جُحَا مِنْ نَوْمِهِ، وَذَهَبَ إِلَى الْفِنَاءِ مُسْـــرِعًا، وَخَلْفَهُ زَوْجَتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ أَثَرٍ لِلِصٍّ قَتِيلٍ، وَلَا لِصٍّ حَيٍّ، لَكِنَّهُمَا وَجَدَا قُفْطَانَ الشَّيْخِ جُحَا مُمَزَّقًا بِالرَّصَاصِ!

فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ: «الْآنَ تَأَكَّدْتُ مِنْ قُوَّةِ نَظَرِكَ يَا جُحَا، يَا خَسَـــارَةَ الْقُفْطَانِ الْغَالِي الْجَدِيدِ».

لَكِنَّ جُحَا رَاحَ يَشْكُرُ رَبَّهُ وَيَحْمَدُهُ عَلَى رَحْمَتِهِ، قَائِلًا:

«أَلَا تَرَيْـــنَ كَيْفَ اخْتَرَقَ الرَّصَاصُ قُفْطَانِي، وَلَوْ كُنْتُ أَنَا بِدَاخِلِ الْقُفْطَانِ لَمِتُّ قَتِيلًا مَعَهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِأَنَّنِي قَتَلْتُ قُفْطَانِي دُونَ أَنْ أَكُونَ بِدَاخِلِهِ».

وَمِنْ بَيْـــنِ طَرَائِفِ جُحَا مَعَ اللُّصُوصِ مَا نَعْرِضُهُ فِي الصَّفَحَاتِ التَّالِيَةِ.

جُحَا صَدِيقُ اللُّصُوصِ

كَانَ جُحَا شَابًّا فَقِيرًا يَعِيشُ وَحْدَهُ فِي دَارٍ تَكَادُ تَكُونُ خَالِيَةً تَمَامًا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَسْتَحِقُّ السَّـــرِقَةَ، وَمَعَ هَذَا اسْتَيْقَظَ ذَاتَ مَرَّةٍ قُرْبَ الْفَجْرِ عَلَى صَوْتِ لِصٍّ يَفْتَحُ دَارَهُ وَيَتَسَـــلَّلُ دَاخِلَهَا، فَتَظَاهَرَ جُحَا بِالنَّوْمِ، وَعِنْدَمَا يَئِسَ اللِّصُّ مِنْ أَنْ يَجِدَ فِي الدَّارِ شَيْئًا لَهُ قِيمَةٌ، أَخَذَ الْحَصِيرَةَ وَوِعَاءِ الْغَسِيلِ، وَبَعْضَ الْأَشْيَاءِ الْقَلِيلَةِ.

وَخَرَجَ اللِّصُّ مِنْ دَارِ جُحَا، وَاتَّجَهَ إِلَى مَنْزِلِهِ هُوَ، لَكِنَّ جُحَا كَانَ يَمْشِـــي وَرَاءَهُ وَهُوَ يَحْمِلُ بَقِيَّةَ أَشْـــيَائِهِ، وَعِنْدَمَا أَحَسَّ بِهِ اللِّصُّ، تَوَقَّفَ وَسَأَلَهُ: «مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ تَمْشِي خَلْفِي هَادِئًا هَكَذَا، دُونَ أَنْ تَصِيحَ وَتَفْضَحَنِي؟».

فَقَالَ لَهُ جُحَا: «وَلِمَاذَا أَصِيحُ؟ أَلَنْ تَأْخُذَنِي إِلَى دَارٍ جَدِيدَةٍ، غَيْرِ تِلْكَ الْقَدِيمَةِ الْمُهَدَّمَةِ؟ لَقَدْ حَمَلْتَ أَنْتَ بَعْضَ الْأَثَاثِ، وَحَمَلْتُ أَنَا الْبَاقِي».

وَهُنَا ضَحِكَ اللِّصُّ، وَدَفَعَ إِلَى جُحَا بِأَشْيَائِهِ، وَقَالَ لَهُ:

«خُذْ يَا شَيْخُ أَشْيَاءَكَ، وَارْحَمْنِي مِنْ لُؤْمِكَ».

وَهَكَذَا صَارَا صَدِيقَيْنِ، لَكِنَّ هَذَا اللِّصَّ بَعْدَ أَيَّامٍ وَجَدَ ابْنَ عَمِّهِ اللِّصَّ مَهْمُومًا وَمَغْمُومًا، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ عَلَى الْفَوْرِ لِيَسْرِقَ دَارَ جُحَا!

وَبِالْفِعْلِ ذَهَبَ ابْنُ عَمِّهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ نَفْسِهَا لِيَسْرِقَ جُحَا، لَا بِغَرَضِ السَّرِقَةِ وَلَكِنْ بِغَرَضِ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْ نَفْسِهِ، وَيَضْحَكَ وَيَتَسَلَّى، لَكِنَّهُ رَاحَ يَبْحَثُ هُنَا وَهُنَاكَ فِي أَرْجَاءِ الدَّارِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا لِيَسْرِقَهُ، وَلَمْ يَجِدْ جُحَا لِيُضْحِكَهُ قَلِيلًا.

لَكِنَّـــهُ عِنْدَمَا فَتَحَ خِزَانَةً قَدِيمَةً وَجَدَ جُحَـــا هُنَاكَ مُلْتَفًّا بِلِحَافٍ قَدِيمٍ، فَابْتَسَمَ اللِّصُّ وَسَأَلَهُ: «هَلْ تَخَافُ مِنِّي يَا جُحَا وَأَنْتَ صَدِيقُ اللُّصُوصِ؟».

فَقَالَ لَهُ جُحَا: «الْحَقِيقَةُ أَنَّكَ لَنْ تَجِدَ مَا يَسْتَحِقُّ السَّرِقَةَ فِي دَارِي، فَاخْتَبَأْتُ فِي هَذِهِ الْخِزَانَةِ خَجَلًا مِنْكَ؛ لِأَنَّنِي لَمْ أَقْدِرْ عَلَى مُوَاجَهَتِكَ وَالتَّرْحِيبِ بِكَ».

ضَحِكَ اللِّصُّ، وَذَهَبَ عَنْهُ الْغَمُّ، وَذَهَبَ لِإِحْضَارِ أَصْدِقَائِهِ وَإِحْضَارِ طَعَامٍ كَثِيرٍ، وَجَلَسُوا مَعَ جُحَا يَتَسَامَرُونَ وَيَأْكُلُونَ.

وَقَبْلَ أَنْ يَذْهَبُوا أَعْطَى أَحَدُهُمْ دِينَارًا لِجُحَا وَهُوَ يَتَظَاهَرُ بِالْعَطْفِ عَلَيْهِ، وَلِهَذَا الدِّينَارِ حِكَايَةٌ لَابُدَّ مِنْ أَنْ تَعْرِفَهَا.

الدِّينَارُ السَّيِّئُ يَعُودُ لِصَاحِبِهِ

أَعْطَـــى أَحَدُهُمْ لِجُحَا دِينَارًا، لَكِنَّهُ اكْتَشَـــفَ أَنَّهُ مُزَيَّفٌ، وَهَكَذَا أَصَابَهُ الْغَمُّ بَعْدَ الْفَرَحِ، ثُمَّ أَوْشَـــكَ أَنْ يُلْقِيَهُ إِلَى الْأَرْضِ، لَكِنَّهُ قَالَ لِنَفْسِـــهِ: «وَلَكِنْ لِمَاذَا أَرْمِيهِ؟ أَلَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ أَخْدَعَ بِهِ بَعْضَ الْبَاعَةِ، وَأَشْتَرِيَ بِهِ الطَّعَامَ؟».

وَبَعْدَ قَلِيـــلٍ ذَهَبَ جُحَا
إِلَى السُّوقِ، فَوَجَدَ رَجُلًا
يَبِيعُ بَطًّا، فَاشْـــتَرَى
كُلَّ مَا مَعَـــهُ مِنَ الْبَطِّ،
وَأَعْطَاهُ الدِّينَارَ، فَأَخَذَهُ الرَّجُلُ
دُونَ أَنْ يَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مُزَيَّفٌ، وَوَضَعَهُ فِي جَيْبِهِ وَمَضَى.

وَكَانَ بَائِعُ الْبَطِّ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَرِيَ دَقِيقًا لِأَهْلِ بَيْتِهِ، فَذَهَبَ إِلَى بَائِعِ الدَّقِيقِ، وَاشْـــتَرَى مِنْهُ جُوَالًا مِنَ الدَّقِيـــقِ بِالدِّينَارِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ جُحَا، ثُمَّ مَضَى فِي طَرِيقِهِ.

وَكَانَ بَائِعُ الدَّقِيقِ فِي حَاجَةٍ لِشِـــرَاءِ وِعَاءٍ لِصُنْعِ الشَّايِ وَأَشْيَاءَ أُخْرَى لَازِمَةٍ لَهُ، وَعَلَى الْفَوْرِ ذَهَبَ إِلَى بَائِعِ الْأَوْعِيَةِ الْقَرِيبِ، وَاشْتَرَى

مِنْهُ وِعَاءً لِلشَّايِ وَبَعْضَ الْأَوْعِيَةِ الْأُخْرَى، ثُمَّ دَفَعَ لَهُ الدِّينَارَ الْمُزَيَّفَ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ بَائِعِ الْبَطِّ. وَلَمْ يُلَاحِظْ بَائِعُ الْأَوْعِيَةِ كَذَلِكَ أَنَّ الدِّينَارَ مُزَيَّفٌ، فَأَخَذَهُ مِنْهُ.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي أَرَادَ بَائِعُ الْأَوْعِيَةِ شِـــرَاءَ بَعْضِ الْحَطَبِ لِمَنْزِلِهِ، فَبَعَثَ فِي طَلَبِ جُحَا الَّذِي كَانَ أَشْهَرَ حَطَّابٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كَمِّيَّةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْحَطَبِ.

وَهَكَذَا حَمَلَ جُحَا كَمِّيَّةَ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِ حِمَارِهِ، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِ بَائِعِ الْأَوْعِيَةِ، وَعِنْدَمَا سَلَّمَهَا لَهُ، سَأَلَهُ بَائِعُ الْأَوْعِيَةِ:

«كَمْ تُرِيدُ ثَمَنًا لِهَذَا الْحَطَبِ يَا جُحَا؟».

فَطَلَبَ جُحَا مِنْهُ دِينَارًا. فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ الدِّينَارَ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ بَائِعِ الدَّقِيقِ، الَّذِي أَخَذَهُ بِدَوْرِهِ مِنْ بَائِعِ الْبَطِّ، وَكَانَ بَائِعُ الْبَطِّ قَدْ أَخَذَهُ مِنْ جُحَا نَفْسِـــهِ، وَالْعَجِيبُ أَنَّ جُحَا لَمْ يَنْتَبِهْ إِلَى أَنَّ هَذَا الدِّينَارَ هُوَ نَفْسُهُ الدِّينَارُ الْمُزَيَّفُ.

وَتَذَكَّرَ جُحَا وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى بَيْتِهِ أَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى عِمَامَةٍ جَدِيدَةٍ، فَاتَّجَهَ نَحْوَ بَائِعِ الْعِمَامَاتِ، لِيَشْتَرِيَ عِمَامَةً جَدِيدَةً، وَبَعْدَ أَنِ انْتَقَى جُحَا عِمَامَةً جَمِيلَةً، سَأَلَ الْبَائِعَ عَنْ ثَمَنِهَا، فَقَالَ لَهُ: «دِينَارٌ وَاحِدٌ».

لَكِنَّهُ عِنْدَمَا دَفَعَ الدِّينَارَ هَذِهِ الْمَرَّةَ لِبَائِعِ الْعِمَامَاتِ، اكْتَشَفَ الْبَائِعُ أَنَّهُ دِينَارٌ مُزَيَّفٌ، وَأَصَرَّ عَـــلَى اصْطِحَابِهِ إِلَى الْقَاضِي، بِتُهْمَةِ الْغِشِّ

وَالِاحْتِيَالِ، وَهَكَـــذَا ذَهَبَا مَعًا إِلَى الْقَاضِي حَيْثُ اتَّهَمَ بَائِعُ الْعِمَامَاتِ جُحَا، الَّذِي بِدَوْرِهِ اتَّهَمَ بَائِعَ الْأَوْعِيَةِ، وَبَائِعُ الْأَوْعِيَةِ اتَّهَمَ بَائِعَ الدَّقِيقِ، وَبَائِعُ الدَّقِيقِ اتَّهَمَ بَائِعَ الْبَطِّ، وَلَكِنَّ بَائِعَ الْبَطِّ تَعَرَّفَ عَلَى جُحَا أَمَامَ الْقَاضِي وَاتَّهَمَهُ أَنَّهُ هُوَ مَنْ دَفَعَ لَهُ الدِّينَارَ الْمُزَيَّفَ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

أَمَّا جُحَا فَلَمْ يَعْرِفْ مَـــاذَا يَقُولُ أَوْ مَاذَا يَفْعَلُ، وَقَدْ عَادَتِ التُّهْمَةُ لِتَحُطَّ عَلَيْهِ مِنْ جَدِيدٍ، فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي: أَنْتَ مَنِ الَّذِي غَشَّكَ يَا جُحَا؟

فَمَا كَانَ مِنْ جُحَا إِلَّا أَنْ قَالَ: «غَشَّنِي الشَّيْطَانُ يَا مَوْلَايَ الْقَاضِي، فَهُوَ الَّذِي اشْتَرَى مِنِّي بَعْضَ الْأَشْيَاءِ وَدَفَعَ لِي هَذَا الدِّينَارَ الْمُزَيَّفَ، لَكِنَّنِي أُقْسِمُ أَنِّي لَوْ رَأَيْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى فَلَنْ أَتْرُكَهُ يُفْلِتُ بِجَرِيمَتِهِ هَذِهِ».

لَكِنَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ لَيْسَـــتْ أَحْلَى مِنْ حِكَايَتِنَا التَّالِيَةِ، الَّتِي هِيَ أَجْمَلُ حِكَايَاتِ جُحَا، وَأَشَدُّهَا غَرَابَةً.

أَجْمَلُ حِكَايَاتِ جُحَا

تَشَاجَرَ جُحَا ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ زَوْجَتِهِ؛ لِأَنَّهَا كَسَرَتْ إِبْرِيقًا فَانْسَكَبَ اللَّبَنُ عَلَى الْأَرْضِ، فَتَرَكَ لَهَا الْمَنْزِلَ وَخَرَجَ إِلَى الطَّرِيقِ غَاضِبًا. وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ عَثَرَ عَلَى حَمَامَتَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ، فَوَضَعَهُمَا فِي جَيْبِ قُفْطَانِهِ. وَبَعْدَ قَلِيلٍ مَرَّ بِأَحَدِ الْمَنَازِلِ الْكَبِيرَةِ، وَكَانَ مَفْتُوحًا وَتَصْدُرُ مِنْ دَاخِلِهِ أَصْوَاتُ ضَحِكٍ وَغِنَاءٍ، فَدَخَلَ إِلَى الِاحْتِفَالِ وَكَأَنَّهُ أَحَدُ الْمَدْعُوِّينَ، وَجَلَسَ يَأْكُلُ مَعَ الْآخَرِينَ، وَالْتَهَمَ حَمَامَتَيْنِ مُحَمَّرَتَيْنِ،

وَعِنْدَمَا نَهَضَ لِيَغْتَسِلَ بَعْدَ الطَّعَامِ، سَقَطَتِ الْحَمَامَتَانِ الصَّغِيرَتَانِ مِنْ كُمِّ جِلْبَابِهِ، فَانْتَبَهَ الْقَوْمُ مِنْ حَوْلِهِ لِهَذَا، وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ سَاحِرٌ لِأَنَّهُ أَكَلَ الْحَمَامَ مُحَمَّرًا ثُمَّ أَطْلَقَهُ مِنْ قُفْطَانِهِ حَيًّا! فَحَمَلُوهُ عَلَى الْأَعْنَاقِ، وَأَغْدَقُوا عَلَيْهِ الْهَدَايَا وَالْمِنَحَ، وَانْتَشَرَ خَبَرُهُ فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى سَمِعَ بِهِ الْحَاكِمُ، فَطَلَبَ أَنْ يَحْضُرَ إِلَيْهِ لِيَتَبَيَّنَ إِنْ كَانَ صَادِقًا أَمْ كَاذِبًا، لِذَلِكَ فَقَدْ أَحْضَرَ ثَلَاثَ جِرَارٍ مُحْكَمَةِ الْإِغْلَاقِ، وَطَلَبَ مِنْ جُحَا أَمَامَ جَمْعٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَعْرِفَ مَاذَا يُوجَدُ فِي كُلِّ جَرَّةٍ مِنَ الْجِرَارِ الثَّلَاثِ، وَإِلَّا فَالسِّجْنُ فِي انْتِظَارِهِ.

وَهُنَا ارْتَعَدَ جُحَا، مُتَذَكِّرًا إِبْرِيقَ اللَّبَنِ الَّذِي كَسَرَتْهُ زَوْجَتُهُ، ثُمَّ زَوْجَ الْحَمَامِ الَّذِي أَكَلَ مِنْ وَرَائِهِ الشَّهْدَ وَالْعَسَلَ بَيْنَ النَّاسِ الَّذِينَ ظَنُّوهُ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ أَوِ السَّحَرَةِ الْبَارِعِينَ، وَأَخِيرًا هَذِهِ اللَّحَظَاتِ السَّوْدَاءَ الَّتِي يُخَيِّمُ عَلَيْهَا شَبَحُ السِّجْنِ،

وَوَجَدَ نَفْسَهُ أَثْنَاءَ تَفْكِيرِهِ فِي هَذَا كُلِّهِ يَقُولُ:

«فِي الْأُولَى كَانَ اللَّبَنُ الْمَسْكُوبُ، وَفِي الثَّانِيَةِ كَانَ عَسَلٌ مَحْبُوبٌ، وَفِي الثَّالِثَةِ قَطْرَانٌ أَسْوَدُ مِنْ قَرْنِ الْخَرُّوبِ».

وَهُنَا صَاحَ الْحَاكِمُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

«هَذَا صَحِيحٌ، وَاللَّهِ إِنَّكَ رَجُلٌ مُبَارَكٌ، وَصَاحِبُ كَرَامَاتٍ يَا شَيْخُ جُحَا، وَلَنْ أَدَعَكَ تُغَادِرُ قَصْرِي بَعْدَ الْيَوْمِ».

لَكِنْ لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى وَجَدَ جُحَا نَفْسَهُ أَمَامَ اخْتِبَارٍ أَصْعَبَ؛ إِذِ اسْتَدْعَاهُ الْحَاكِمُ لِيَطْلُبَ مِنْهُ أَنْ يَكْتَشِفَ اللُّصُوصَ الَّذِينَ سَرَقُوا خَزِينَةَ الْقَصْرِ، وَقَالَ لَهُ الْحَاكِمُ إِنَّهُ إِذَا لَمْ يُفْلِحْ فِي اكْتِشَافِ هَؤُلَاءِ اللُّصُوصِ فَسَوْفَ تَطِيرُ رَقَبَتُهُ.

وَهُنَا عَرَفَ جُحَا أَنَّ رَأْسَهُ سَيَطِيرُ بِلَا شَكٍّ، فَطَلَبَ مِنَ الْحَاكِمِ أَنْ يُمْهِلَهُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا حَتَّى يَكْتَشِفَ سِرَّ سَرِقَةِ الْخَزِينَةِ، فَأَعْطَاهُ الْحَاكِمُ الْمُهْلَةَ، وَمَنَحَهُ بَعْضَ الْمَالِ، فَأَخَذَ جُحَا الْمَالَ وَاشْتَرَى ثَلَاثِينَ دَجَاجَةً وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ، وَجَمَعَ ثَلَاثِينَ حَجَرًا لِيَحْسِبَ بِهَا الْمُدَّةَ، وَطَلَبَ مِنْ زَوْجَتِهِ أَنْ تَطْبُخَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ دَجَاجَةً.

وَخَافَ كَبِيرُ اللُّصُوصِ مِنِ اكْتِشَافِ أَمْرِهِ عَلَى يَدِ جُحَا، بَعْدَمَا سَمِعَهُ عَنْهُ، لِذَلِكَ أَرْسَلَ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ وُصُولِ جُحَا إِلَى مَنْزِلِهِ أَحَدَ أَتْبَاعِهِ لِيُرَاقِبَهُ وَيَتَنَصَّتَ عَلَيْهِ. وَبَعْدَ أَنْ أَكَلَ جُحَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ

الدَّجَاجَـــةَ الْأُولَى، تَنَاوَلَ أَوَّلَ الْأَحْجَارِ وَأَلْقَـــى بِهِ مِنَ النَّافِذَةِ، وَهُوَ يَصِيحُ:

«هَذَا هُوَ الْأَوَّلُ، وَالْبَقِيَّةُ تَأْتِي».

وَهُنَا أُصِيبَ اللِّصُّ بِالْفَزَعِ، عِنْدَمَا أَصَابَهُ الْحَجَرُ فِي رَأْسِهِ، وَأَسْرَعَ إِلَى كَبِيرِ اللُّصُوصِ مَرْعُوبًا مِنْ قُدْرَةِ جُحَا عَلَى كَشْفِ الْأَسْرَارِ، لَكِنَّ كَبِيرَ اللُّصُوصِ لَمْ يُصَدِّقْ مَا قَالَهُ لَهُ تَابِعُهُ الْأَوَّلُ؛ فَقَرَّرَ إِرْسَالَ لِصٍّ آخَرَ فِي الْيَوْمِ التَّالِي، وَحَدَثَ مَعَهُ مِثْلَمَا حَدَثَ مَعَ الْأَوَّلِ، إِذْ أَلْقَى جُحَا الْحَجَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْصِدَ، وَصَاحَ:

«هَذَا هُوَ الثَّانِي، وَالْبَقِيَّةُ تَأْتِي».

وَتَكَرَّرَ الْأَمْرُ نَفْسُـــهُ مَعَ جَمِيعِ اللُّصُوصِ الْآخَرِينَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ زَعِيمُهُمْ، حَتَّى كَانَ الْيَوْمُ الْأَخِيرُ، وَأَصَرَّ كَبِيرُ اللُّصُوصِ يَوْمَهَا عَلَى الذَّهَابِ بِنَفْسِهِ؛ لِيَتَحَقَّقَ مِنَ الْأَمْرِ وَيَتَنَصَّتَ عِنْدَ نَافِذَةِ جُحَا. وَوَقَفَ هُنَاكَ مُنْتَظِرًا.

وَبَعْدَ أَنْ فَرَغَ جُحَا مِنْ أَكْلِ آخِرِ دَجَاجَةٍ، نَهَضَ وَأَمْسَـــكَ بِآخِرِ حَجَرٍ وَرَمَى بِهِ مِنَ النَّافِذَةِ فِي قُوَّةٍ، وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ:

«أَيُّهَا الْمِسْكِينُ لَا مَفَرَّ مِنَ الْإِعْدَامِ، فَأَسْرِعِ الْآنَ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

يَقْصِدُ أَنْ يُسْرِعَ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى قَصْرِ الْحَاكِمِ، وَالِاعْتِرَافِ بِفَشَلِهِ فِي التَّوَصُّلِ إِلَى اللُّصُوصِ.

وَحِينَ أُصِيبَ كَبِيرُ اللُّصُوصِ فِي رَأْسِـــهِ، وَسَـــالَ الدَّمُ مِنْهُ مِثْلَ السَّابِقِينَ، ذَهَبَ إِلَى أَعْوَانِهِ، وَقَالَ لَهُمْ:

«صَدَقْتُمْ إِنَّ جُحَا يَعْرِفُنَا فَرْدًا فَرْدًا، وَقَدْ هَدَّدَنَا بِالْإِعْدَامِ مُنْذُ قَلِيلٍ، إِذَا لَمْ نَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ الْآنَ وَالنَّاسُ نِيَامٌ وَنُعِدْ خَزِينَةَ قَصْرِ الْحَاكِمِ».

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كَانَ جُحَا يَبْكِي مَعَ زَوْجَتِهِ عَلَى مَصِيرِهِ، ثُمَّ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ لِيَنْطَلِقَ وَيَعْتَرِفَ لِلْحَاكِمِ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَكِنَّهُ عِنْدَمَا فَتَحَ بَابَ بَيْتِهِ، تَعَثَّرَ بِصُنْدُوقٍ هَائِلِ الْحَجْمِ مَوْضُوعٍ أَمَامَ الْبَابِ، فَأَحْضَرَتْ زَوْجَتُهُ الْمِصْبَاحَ بِسُرْعَةٍ، وَاكْتَشَفَ أَنَّهَا خَزِينَةُ الْقَصْرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَخَذَهَا إِلَى الْحَاكِمِ، وَهُنَاكَ اسْتَقْبَلَهُ الْحَاكِمُ بِكُلِّ تَرْحِيبٍ، لَكِنَّ جُحَا اعْتَرَفَ لَهُ بِعَدَمِ امْتِلَاكِهِ لِأَيَّةِ قُـــدُرَاتٍ خَارِقَةٍ؛ فَالْغَيْبُ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّـــهُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ وَقَعَ مَعَهُ بِالْمُصَادَفَةِ، وَحَكَى لَهُ الْحِكَايَةَ كُلَّهَا، وَكَانَتْ أَجْمَلَ حِكَايَةٍ يَسْمَعُهَا السُّلْطَانُ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا وَأَكْثَرَهَا غَرَابَةً وَظَرْفًا.

أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الكِتَابِ

س1: مَا الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ بَعْضُ جِيرَانِ جُحَا اللِّئَامِ؟ وَهَلْ نَفَّذُوا اتِّفَاقَهُمْ؟

س2: كَيْفَ اقْتَصَّ جُحَا لِنَفْسِهِ مِنْ جِيرَانِهِ اللِّئَامِ؟

س3: مِمَّنْ تَزَوَّجَ جُحَا؟ وَبِمَ اتَّصَفَتْ زَوْجَتُهُ؟

س4: مَاذَا فَعَلَ جُحَا بَعْدَ أَنْ هَدَاهُ اللَّهُ وَتَرَكَ أُمُورَ الْمَكْرِ وَالشَّطَارَةِ؟

س5: مَاذَا فَعَلَتْ زَوْجَةُ جُحَا لِتَأْكُلَ الدَّجَاجَتَيْنِ وَحْدَهَا؟

س6: هَلْ تَتَّفِقُ مَعَ مَا فَعَلَتْهُ زَوْجَةُ جُحَا بِضَيْفِهِ؟ وَلِمَاذَا؟

س7: لِمَنْ بَاعَ جُحَا بَيْتَهُ الْقَدِيمَ؟ وَمَاذَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِ؟

س8: مَاذَا فَعَلَ صَاحِبُ الْبَيْتِ الْجَدِيدُ مَعَ تَصَرُّفَاتِ جُحَا الْغَرِيبَةِ؟

س9: لِمَاذَا تَرَكَ جُحَا الْحَدِيدَ الْخَاصَّ بِهِ؟ وَأَيْنَ تَرَكَهُ؟

س10: مَاذَا فَعَلَ جُحَا لِيَسْتَرِدَّ الْحَدِيدَ؟ وَهَلْ تُوَافِقُهُ عَلَى ذَلِكَ؟

س11: مَاذَا فَعَلَ جَارُ جُحَا لِيَخْتَبِرَهُ بَعْدَ أَنْ سَمِعَهُ يَدْعُو دُعَاءَهُ الْمُتَكَرِّرَ؟

س12: كَيْفَ اسْتَطَاعَ جُحَا إِقْنَاعَ الْقَاضِي بِحُجَّتِهِ؟ وَمَاذَا فَعَلَ مَعَ جَارِهِ؟

س13: بِمَاذَا كَانَ يَتَّصِفُ الْقَاضِي كُمَيْشٌ؟ وَبِمَ أَمَرَ الْفَرَّانَ؟ وَلِمَاذَا؟

س14: كَيْفَ صَارَ جُحَا طَرَفًا فِي قَضِيَّةِ الْإِوَزَّةِ؟ وَكَيْفَ نَجَا مِنْ ظُلْمِ الْقَاضِي؟

س15: هَلِ اسْتَطَاعَ الْقَاضِي اسْتِرْدَادَ جُبَّتِهِ مِنْ جُحَا؟ وَلِمَاذَا؟

س16: لِمَاذَا أَعْطَى جُحَا هَدِيَّةً لِلْقَاضِي كُمَيْشٍ؟ وَمَاذَا كَانَتِ الْهَدِيَّةُ؟

س17: عَلَامَ اتَّفَقَ التَّاجِرُ مَعَ صَاحِبِ الْمَطْعَمِ؟ وَهَلْ وَافَقَ صَاحِبُ الْمَطْعَمِ؟

س18: لِمَاذَا ذَهَبَ التَّاجِرُ وَصَاحِبُ الْمَطْعَمِ إِلَى الْقَاضِي؟ وَبِمَ حَكَمَ بَيْنَهُمَا؟

س19: مَا الَّذِي أَرْسَلَهُ أَحَدُ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ إِلَى جُحَا؟ وَلِمَاذَا أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ؟

س20: مَنِ الَّذِي كَسَرَ مِبْرَاةَ جُحَا؟ وَلِمَاذَا فَعَلَ ذَلِكَ؟

س21: مَاذَا فُعِلَ بِجُحَا عِنْدَ دُخُولِهِ السُّوقَ؟ وَهَلْ رَضِيَ بِالِاعْتِذَارِ؟

س22: مَاذَا كَانَ حُكْمُ الْقَاضِي كُمَيْشٍ بَيْنَ جُحَا وَغَرِيمِهِ؟

س23: هَلِ انْتَفَعَ الرَّجُلُ الْفَقِيرُ مِنْ رَائِحَةِ الشِّوَاءِ النَّفَّاذَةِ الشَّهِيَّةِ فِي رَأْيِكَ؟

س24: هَلْ كَانَ جُحَا مُوَفَّقًا فِي حُكْمِهِ فِي الْقَضِيَّتَيْنِ؟ وَلِمَاذَا؟

س25: لِمَاذَا أَمَرَ السُّلْطَانُ بِجَمْعِ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْأَسْلِحَةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟

س26: مَا الَّذِي وَجَدَهُ جُحَا فِي أَشْيَائِهِ الْقَدِيمَةِ؟ وَمَاذَا سَبَّبَ لَهُ؟

س27: لِمَاذَا كَانَ الْعُلَمَاءُ الثَّلَاثَةُ يَجُوبُونَ الْبِلَادَ؟ وَمَاذَا كَانُوا يَدَّعُونَ؟

س28: مَنِ الَّذِي انْتَصَرَ فِي النِّهَايَةِ الْعُلَمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَمْ جُحَا؟

س29: لِمَاذَا تَرَكَ السُّلْطَانُ الْفِيلَةَ الَّتِي اسْتَعَانَ بِهَا فِي حَرْبِهِ حُرَّةً تَسْرَحُ وَتَمْرَحُ هُنَا وَهُنَاكَ بِغَيْرِ قُيُودٍ أَوْ حُرَّاسٍ؟

س30: لِمَاذَا أَرَادَ جُحَا أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ أَهْلِ مَدِينَتِهِ؟ وَكَيْفَ انْتَقَمَ مِنْهُمْ؟

س31: بِمَ أَمَرَ السُّلْطَانُ الْحَاجِبَ؟ وَعَلَامَ اتَّفَقَ هُوَ وَحَاشِيَتُهُ ضِدَّ جُحَا؟

س32: كَيْفَ انْتَصَرَ جُحَا فِي حُجَّتِهِ ضِدَّ السُّلْطَانِ وَحَاشِيَتِهِ؟

س33: لِمَاذَا خَرَجَ جُحَا مَعَ السُّلْطَانِ فِي رِحْلَةٍ إِلَى الْأَقَالِيمِ وَالْمُدُنِ الَّتِي يَحْكُمُهَا؟

س34: مَا اللَّقَبُ الَّذِي رَآهُ جُحَا مُنَاسِبًا لِلسُّلْطَانِ؟ وَمَا رَأْيُكَ فِيهِ؟

س35: مَا الَّذِي حَدَثَ بَعْدَ أَنِ اجْتَاحَتِ الْمَصَائِبُ وَالْكَوَارِثُ الْمُدُنَ وَالْقُرَى؟

س36: مَا الْمَنْصِبُ الَّذِي أَسْنَدَهُ السُّلْطَانُ إِلَى جُحَا؟ وَهَلْ نَجَحَ فِيهِ جُحَا؟

س37: مَا الْهَدِيَّةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا أَحَدُ الرَّعِيَّةِ لِلسُّلْطَانِ؟ وَمَاذَا كَانَ رَأْيُ الْحَاشِيَةِ؟

س38: مَا الْمُدَّةُ الَّتِي طَلَبَهَا جُحَا لِتَعْلِيمِ الْحِمَارِ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ؟

س39: مَاذَا فَعَلَ جُحَا عِنْدَمَا رَأَى عِنَادَ أَصْدِقَائِهِ وَعَدَمَ تَصْدِيقِهِمْ لَهُ؟

س40: بِمَ يَتَّصِفُ أَصْدِقَاءُ جُحَا؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى مَا تَقُولُ؟

س41: مَا حَالُ حِمَارِ جُحَا مَعَ جُحَا؟ اذْكُرْ حِكَايَةً تُؤَيِّدُ مَا تَقُولُ.

س42: لِمَاذَا كَانَ جُحَا فَرِحًا رَغْمَ ضَيَاعِ حِمَارِهِ؟

س43: بِمَ وَصَفَ النَّاسُ جُحَا عِنْدَمَا رَكِبَ هُوَ وَوَلَدُهُ الْحِمَارَ؟

س44: مَا الْعِبْرَةُ الَّتِي نَأْخُذُهَا مِنْ قِصَّةِ جُحَا وَكَلَامِ النَّاسِ؟

س45: لِمَاذَا أَرَادَ جُحَا بَيْعَ حِمَارِهِ عِنْدَمَا كَبِرَ فِي السِّنِّ؟ وَهَلْ تُوَافِقُهُ عَلَى ذَلِكَ؟

س46: مَا الَّذِي جَنَاهُ جُحَا مِنْ مُحَاوَلَتِهِ خِدَاعَ النَّاسِ لِبَيْعِ الْحِمَارِ؟

س47: بِمَ عَلَّلَ اللِّصُّ تَحَوُّلَهُ مِنْ إِنْسَانٍ إِلَى حِمَارٍ؟

س48: هَلْ كَانَ جُحَا مُقْتَنِعًا بِكَلَامِ اللِّصِّ؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟

س49: مَاذَا طَلَبَ جُحَا مِنْ زَوْجَتِهِ عِنْدَمَا عَرَفَ أَنَّ لِصًّا فَوْقَ سَطْحِ الْبَيْتِ؟

س50: مَا كَلِمَةُ السِّرِّ الَّتِي كَانَ يَقُولُهَا جُحَا لِتَحْقِيقِ أُمْنِيَّاتِهِ؟

س51: لِمَاذَا كَانَ جُحَا يَهُزُّ جَيْبَهُ وَهُوَ سَائِرٌ فِي الطَّرِيقِ؟ وَهَلْ تُوَافِقُهُ عَلَى ذَلِكَ؟

س52: كَيْفَ اسْتَطَاعَ جُحَا التَّخَلُّصَ مِنَ اللِّصَّيْنِ مَعًا؟ وَعَلَامَ يَدُلُّ ذَلِكَ؟

س53: مَا الَّذِي ظَنَّهُ جُحَا عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ الرِّيَاحِ الشَّدِيدَةِ وَهُوَ نَائِمٌ؟

س54: لِمَاذَا كَانَ جُحَا يَشْكُرُ رَبَّهُ رَغْمَ تَمَزُّقِ قُفْطَانِهِ مِنْ آثَارِ الرَّصَاصِ؟

س55: مَا الَّذِي سَرَقَهُ اللِّصُّ مِنْ مَنْزِلِ جُحَا؟ وَمَاذَا فَعَلَ جُحَا؟

س56: بِمَ أَشَارَ اللِّصُّ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ لِيَتَخَلَّصَ مِنْ هُمُومِهِ؟

س57: لِمَاذَا أَصَابَ جُحَا الْغَمُّ رَغْمَ حُصُولِهِ عَلَى دِينَارٍ؟

س58: مَا الَّذِي اشْتَرَاهُ جُحَا بِالدِّينَارِ؟ وَكَيْفَ عَادَ الدِّينَارُ إِلَيْهِ؟

س59: لِمَاذَا تَشَاجَرَ جُحَا مَعَ زَوْجَتِهِ؟ وَمَاذَا فَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

س60: لِمَاذَا ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ جُحَا سَاحِرٌ؟ وَمَاذَا فَعَلَ مَعَهُ الْحَاكِمُ؟